مجلة اللسانيات التطبيقية ISS N : 2588-1566 الصفحات: 192 – 215
المجلد: 07 العدد: 02 السنة: 2023

بنية الوحدة التواصلية في نظرية النحو الوظيفي
من الجملة إلى الفعل الخطابي

The structure of the communicative unit in the functional grammar
From the sentence to the discourse act

نور الدين منتاش*
جامعة الجزائر 2(الجزائر)
مخبر الدراسات والبحوث الإفرادية والمعجمية
noureddine.mentache@univ-alger2.dz

أ.د خولة طالب الإبراهيمي
جامعة الجزائر 2(الجزائر)
مخبر الدراسات والبحوث الإفرادية والمعجمية
khaoula.taleb.ibrahimi@univ-alger2.dz

تاريخ الإرسال: 2023/07/04.	تاريخ القبول: 2023/10/30.

الملخص:

من أهم المرتكزات المنهجية التي قامت عليها نظرية النحو الوظيفي مبدأ (وظيفة اللغة) كونها أداة لتحقيق التواصل بين مستعملي اللغات الطبيعية، لذا كان موضوع الدرس اللساني الوظيفي دائما ما يتمحور حول ما يمكن أن يشكِّل وحدة تواصلية، الأمر الذي كان له أثر بارز في تطور تصورات النظرية بخصوص شكل البنية التواصلية التي يتوسل المتخاطبون بها أثناء تواصلهم اللغوي بداية من الجملة إلى النص وصولا إلى الخطاب وأخيرا الفعل الخطابي، كما تم اقتراح عدة تمثيلات صورية لهذه البنية التواصلية عبر النماذج الواصفة بداية بـ "البنية الوظيفية" مع النموذج النواة،فـ "البنية الخطابية المشتركة"مع النموذج المعيار، ثم "البنية الخطابية النموذجية"مع نحو الطبقات القالبي، وأخيرا "بنية الخطاب الثابتة" مع النحو الوظيفي الخطابي.

يهدف هذا المقال إلى محاولة تتبع صورة البنية التحتية لوحدة التواصل اللغوي (مكونات، مستويات، طبقات، علاقات)بغض النظر عن صورة تحققها السطحية، لنصل في الأخير إلى تمحيص معيارية الخطابية كآلية لاكتمال إنتاج المقاصد التواصلية وفهمها لدى مستعملي اللغات الطبيعية.

الكلمات المفتاحية: الوحدة التواصلية، الجملة، النص، الخطاب، الفعل الخطابي

Abstract:

The theory of functional grammar is based on the principle (function of language) as a tool to achieve communication between natural languages users,Therefore, the topic of the theory was what could constitute a communicative unit, and accordingly, the perceptions of the functional grammar theory developed regarding the form of the communicative structure used by the interlocutors during their linguistic communication, starting from the sentence to the text, up to the discourse, and finally the discourse act,Several pictorial representations of this communicative structure have also been proposed through the described models.This article aims to try to trace the image of the infrastructure of the linguistic communication unit (components, levels, layers, relationships) regardless of the image of its superficial realization, to finally reach the scrutiny of discursive normativeness as a mechanism for the completion of the production of communicative intentions and their understanding among users of natural languages.

Keywords: The Communicative unit,The Sentence,Text,Discourse,Discourse act.

*المؤلف المرسل: نور الدين منتاش

.

مقدمة:

تقارب النظريات اللسانية الوظيفية المنتج اللغوي -مهما كان حجمه- تواصليا باعتباره نسقا يُستخدَم وسيلة للتواصل اللغوي داخل المجتمعات، وهذا بخلاف النظريات اللسانية غير الوظيفية التي تستهدف وصف وتفسير ظواهر اللغات الطبيعية باعتبارها أنساقا صورية أو بنيات صرفية-تركيبية مجردة معزولة عن سياقاتها وكذا عن أغراضها التواصلية شأنها في الصورية شأن المفردة والمركبات الاسمية أو الصفية أو الحرفية، ومن هذا المنطلق نشأت نظرية النحو الوظيفي سنة 1978 وعُدَّت: "نظرية لسانية مؤسسة تداوليًّا وموجهة وظيفيا"[1]، تندرج من حيث موضوعها وأهدافها ومبادئها المنهجية في إطار الأنحاء المؤسسة تواصليا، فهي نظرية للتركيب والدَّلالة منظورا إليهما من وجهة نظر تداولية تربط الخطاب بالسياق الذي ولد فيه، حيث تقوم برصد ووصف وتفسير العلاقات القائمة بين بنية الخطابات الصورية في ارتباطها بوظيفتها التواصلية[2]، ولذا تهتم نظرية النحو الوظيفي بدراسة العلاقة بين النظام اللغوي واستعماله لتحقيق أغراض تواصلية، بل إنَّ الأغراض التواصلية هي التي تحدِّد شكل البناء اللغوي من منطلق أنَّ النظام اللغوي (البنية) يستجيب للوظيفة التواصلية (الوظيفية)، كما يعتبر الوظيفيون أنَّ مستعملي اللغات الطبيعة يحوزون على قدرة واحدة اصطلحوا على تسميتها بـ **القدرة التواصلية**، وهي قدرة وظيفية-صورية تتضمن من جهة معرفة المتكلم-المخاطب لنسق قواعد لغته (القواعد الصوتية الصرفية والتركيبية والدلالية) ومن جهة أخرى تتضمن معرفته لنسق استعمالها (أي القواعد التداولية المرتبطة بالخصائص الصورية والتي تؤهله لاستعمال اللغة وسيلة لتحقيق أهداف تواصلية معينة)، وبالتالي يرى الوظيفيون أنَّ الجوانب التداولية للغة تشكل جزءا من معرفة المتكلم-السامع المجردة للغته، أي قدرته اللغوية الصرف، فهي ليست مجرد ظواهر إنجازية للقواعد اللغوية الصرف.

يتمحور هذا المقال حول **الإشكالية** الآتية: يتواصل مستعملو اللغات الطبيعية بواسطة خطابات يمكن أن تتحقق في مستوى البنية السطحية في شكل "نص" أو "جملة" أو "مركب اسمي" أو "كلمة مفردة"، وبغض النظر عن كيفية تحققها السطحي يمكن إرجاع أي خطاب إلى بنية تحتية عامة حاولت نظرية النحو الوظيفي تصوّر مكوناتها ومستوياتها وطبقاتها وكذا العلاقات القائمة داخلها من خلال النماذج الواصفة، وعليه يمكننا طرح الإشكالية الآتية:كيف تصوَّرت نظرية النحو الوظيفي بنية الوحدة التواصلية، وكيف مثَّلت لها من خلال النماذج الواصفة؟

إنَّ الإجابة على هذه الإشكالية تستدعي تأسيس البحث على جملة من **الفرضيات** أهمها، أولا: أنَّ مستعملي اللغة يتواصلون بواسطة إنتاج خطابات وتأويلها، ثانيا: أنَّ الخطابات لا تقاس بمعيار الحجم وإنما بمعيار الخطابية، ثالثا: يحيل مطلح "الخطابية" إلى قدرة ملفوظ/مكتوب ما (فعل خطابي) على تأدية غرض تواصلي معين في موقف تواصلي معين، رابعا: يمكن إرجاع بنية أي وحدة تواصلية إلى بنية تحتية عامة طبقا لمبدأ التماثل المعمم سواء كانت "نصا" أم "جملة" أم "مركبا اسميا" أم "كلمة مفردة". خامسا: عناصر البينة التحتية للوحدة التواصلية مستويين علاقي وتمثيلي، وطبقات تضم نواة وهامشين هما المخصصات واللواحق، وانطلاقا مما سبق تظهر **أهمية الموضوع** كونه يساير أهم التطورات الحاصلة داخل نظرية النحو الوظيفي بخصوص بنية الوحدة التواصلية منذ نشأتها إلى غاية اليوم، هذا وقد اعتمدنا في مقالنا على **الإطار النظري**

الوظيفي المتمثل أساسا في نظرية النحو الوظيفي لسيمون ديك، متبعين **منهجا** وصفيا يتلاءم وطبيعة البحث، حيث تتبعنا من خلاله بنية الوحدة التواصلية بداية من النموذج النواة إلى غاية النحو الوظيفي الخطابيمع التمثيل لها بما يتوافق وخصوصية اللغة العربية.

1- وحدة التواصل اللغوي:

تهدف نظرية النحو الوظيفي إلى وصف القدرة التواصلية لمستعملي اللغات الطبيعية التي تمكنهم من إنجاز عملية تواصلية لغوية يبلِّغون بها أغراضهم، ومن ثمت حددت النظرية موضوعها في البحث فيما قد يشكِّل وحدة تواصلية يتوسل بها مستعملو اللغات الطبيعية أثناء تواصلهم اللغوي، أو بتعبير آخر، بأي بنية لغوية يتواصل المتكلم والمخاطَب؟، وعليه كان من الطبيعي أن تتخذ النظرية موضوعها الأساسي لا الجملة بل الخطاب؛ غير أنَّ تصور الوظيفيين لما يمكن أن يشِّكل خطابا كان له أثر واضح في تحديد طبيعة البنية اللغوية محل الوصف، ولذا تطورت تصورات النحو الوظيفي بخصوص بنية الوحدة التواصلية اللغوية، كما تم اقتراح عدة تمثيلات صورية لها بداية من **البنية الوظيفية** (النموذج النواة) **فالبنية الخطابية المشتركة** (النموذج المعيار) ثم **البنية الخطابية النموذجية** (نحو الطبقات القالبي) وأخيرا **بنية الخطاب الثابتة** (النحو الوظيفي الخطابي).

1-1 البنية الوظيفية للجملة في النموذج النواة:

انحصرت جل الأبحاث والدراسات في إطار **النموذج النواة**(ديك 1978) على مجموعة الظواهر اللغوية المتعلقة أساسا **بالجملة** (البسيطة والمركبة) معزولةً عن سياقاتها، حيث كان يتم رصد خصائصها والتمثيل لها –باعتبارها الوحدة الأساسية للتواصل اللغوي- ضمن مستوى تحتي وحيد يأخذ صورة بنية تحتية خطيَّة بسيطة (غير طبقية) اصطلح عليها بـ: **"البنية الوظيفية"**[3]، وهي بنية دلالية-تداولية غير مرتبة العناصر تضم شبكة من العلاقات الدّلالية والتّداولية التي تقوم بين الوحدات المعجمية للحمل، أي بين **محمول** دالٍ على واقعة ما ومجموعة من **الحدود** أو الذَّوات المشاركة في تحقق تلك الواقعة دون أن تنتظم هذه الوحدات وفق أيَّة علاقة تراتبية ودون وجود أي رابط بنيوي قائم بينها[4]، وبالتالي تعدُّ البنية الوظيفية تمثيلا صوريا لطبقة وحيدة من طبقات الجملة ألا وهي **طبقة الحمل**، وفي هذا الإطار نشير إلى البنية التحتية للجملة - حسب النموذج النواة- تتكوَّن من ركنين أساسيين هما: **"الحمل"** و**"الإنجاز"**[5].

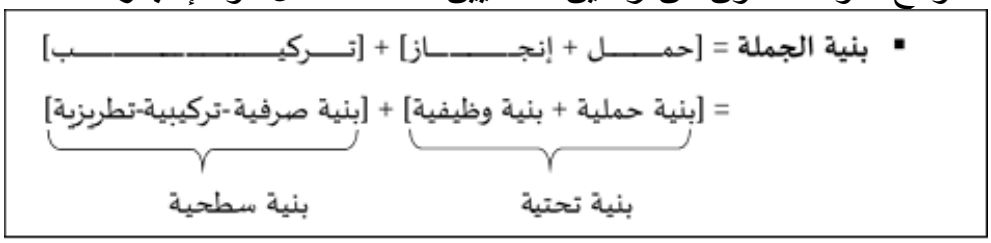

المخطط رقم (01): بنية الجملة حسب النموذج النواة[6]

حيث يقصد بالجملة في النحو الوظيفي **"كل عبارة لغوية تتضمن حملا نوويا كان أم موسّعا** (جملة بسيطة صغرى)، **و/أو مكوّنا (أو مكونات) خارجية** (جملة بسيطة كبرى)"[7]، أي أنها **كل مقولة تتضمن حملا**، أو ربما **تعلو الحمل** إذ تتضمنه بالإضافة إلى مكوّن أو مكونات خارجية (كالمبتدأ والمنادى والذيل والفواتح والخواتم وغيرها) كما يلي: (**الجملة** = حمل ± مكونات خارجية).

يُعرَّف **الحمل** بأنَّه عبارة عن: **"عالَم موضوع الحديث، سواء كان عالما واقعا أم عالما من عوالم ممكنة، ويتألف من محمول وعدد معين من الحدود"**[8]، معناه أنَّ الحمل يحيل على شيء يمكن أن يقال عنه إنه حدث/ أو يحدث في عالم من العوالم الممكنة، أو على شيء يمكن إدراكه إدراكا حسيًّا (كأن يرى أو يسمع...) ويمكن تأطيره في الزمان والمكان؛ من جهة أخرى، تتشكل **البنية الدلالية للحمل** من **محمول** يدل على واقعة ما (واقعة "عمل" أو "حدث" أو "وضع" أو "حالة")، يواكبه عدد من **الحدود** الدَّالة على الذَّوات المشاركة في تحقيق تلك الواقعة، حيث يرتبط كل حدٍّ وفق **علاقة دلالية** محددة بمحموله مؤديا دوره بالنظر إلى الواقعة الدَّال عليها المحمول، فيكون "منفذا" للواقعة، أو "متقبلا" لها، أو يخصص "زمان" أو "مكان" وقوعها، أو يحدد "الأداة" التي تمت بها الواقعة وغيرها، ويمكن تصور البنية الدَّلالية للحمل وفق المعادلة الآتية[9]:

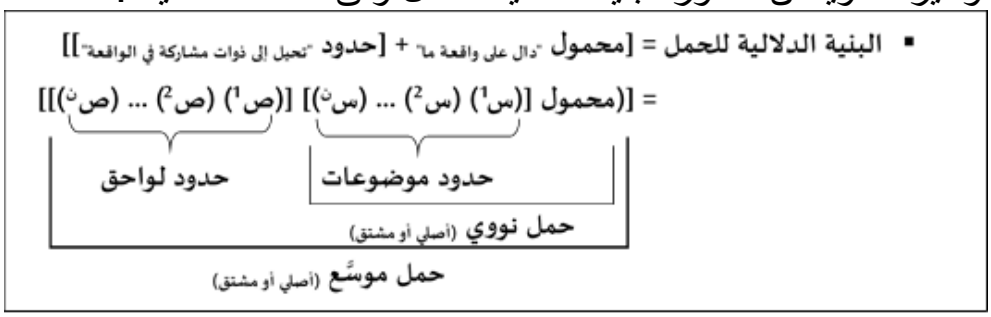

المخطط رقم (02): البنية الدلالية للحمل[10]

- **مثال (01)**: "باع زيدٌ تمرًا البارحةَ في السوق".

جدول رقم (1): جدول بيان عناصر البنية الدلالية للحمل للمثال رقم "1"

باع	زيدٌ	تمرا	البارحة	في السوق
محمول يدل على واقعة "عمل"	**مشارك أساسي**	**مشارك أساسي**	**مشارك ثانوي**	**مشارك ثانوي**
	"زيدٌ"، "تمرًا": حدَّان أساسيان يشاركان في تعريف الواقعة ولا يمكن الاستغناء عنهما.		"البارحة"، "في السوق": حدَّان ثانويانيشاركان في تخصيص زمان ومكان الواقعة إذ يمكن الاستغناء عنهما	
	حدَّان موضوعان		**حدَّان لاحقان**	
	دور/وظيفة الحدَّين الموضوعين		دور/وظيفة الحدَّين اللاحقين	
	منفذ (س¹)	**متقبل (س²)**	**زمان (ص¹)**	**مكان (ص²)**

الجدول رقم (01): جدول بيان البنية الدلالية للحمل للمثال رقم "1"[11]

يُمثَّل للبنية الدلالية للحمل في شكل بنية صورية أولية تسمى بـ **"الإطار الحملي"**، مهمته رصد المعلومات الدَّلالية لمحمول الجملة والتمثيل لها في شكل مجرد، حيث يُعرَّف الإطار الحملي بأنه: **"بنية أولية لصياغة البنية التحتية للجملة، مهمته التمثيل لأحد أنماط الوقائع الأربعة: عمل، حدث، وضع، حالة"[12]**، وبالتالي لا يدل الإطار الحملي على واقعة حقيقية بل هو عبارة عن تمثيل ذهني لها، وبالنتيجة تُعَدُّ الذَّوات المحال عليها (الحدود المواكبة للمحمول) ذواتا متواجدة في عالم ذهني في ذهن المتكلم-السَّامع وليست ذواتا حقيقية[13]، وعليه يمكن بناء الإطار الحملي للمحمول **"باع"** بالشكل الآتي: **"باع ف (س¹: حي (س¹)) منف (س²: حي/لا حي (س²)) متق"**

يعدُّ الإطار الحملي أعلاه إطارا حمليا **نوويا** كونه لا يتضمن إلا **الحدود الموضوعات** (الحدّ المنفذ والحدّ المتقبل)، حيث يمكن توسعته إلى إطار حملي **موسَّع** عبر إجراء **قواعد توسيع الأطر الحملية** التي تضيف محلات **الحدود اللواحق** (كالحدّ الزمان والحدّ المكان وغيرها) إلى الإطار الحملي النووي كما يلي: "باع ف (س¹: حي (س¹)) منف

(س^2: حي/لا حي (س^2)) متق **((ص^1) زم (ص^2) مك)**"، ومفاده أنَّ **"باع"** يعدُّ محمولا، مقولته التركيبية هي **فعل (ف)**، يقتضي هذا المحمول وجود حدّين موضوعين اثنين هما الحدّ الموضوع الأول **(س^1)** تكون وظيفته الدلالية **المنفذ**، والحدّ الموضوع الثاني **(س^2)** وظيفته الدلالية هي **المتقبل**، كما يفرض المحمول على حدّيه الموضوعين قيدي التوارد **"حي"** و**" حي/لا حي"** على التوالي، من جهة أخرى يمكن أن يأخذ المحمول حدًّا لاحقا هو **(ص^1)** الذي يحمل الوظيفة الدلالية **الزمن**، وحدًّا لاحقا ثان هو **(ص^1)** الذي يحمل الوظيفة الدلالية **المكان**؛ ليتم في مرحلة لاحقة إدماج المفردات الحدود في محلات الحدود مع مراعاة استجابتها لقيود الانتقاء بالنسبة للحدود الموضوعات دون الحدود اللواحق، فتدمج المفردات **"زيد"** و **"تمر"** مثلا في محل الحدّين الموضوعين **(س^1) و (س^2)**، وتدمج المفردتين **"البارحة"** و **"في السوق"** في محل الحدّين اللاحقين **(ص^1) و (ص^2)** على التوالي، لنتحصل على **بنية حملية جزئية** كما يلي: "باع ف (س^1: **زيد** (س^1)) منف (س^2: **تمر** (س^2)) متق **(ص^1: بارحة** (ص^1)) زم (ص^2: **في السوق** (ص^2)) مك".

تُتخَذ البنية الحملية الجزئية أعلاه دَخْلا لتطبيق مجموعتين من القواعد، الأولى هي: **"قواعد تحديد مُخصّص المحمول"** والثانية هي: **"قواعد تحديد مُخصّص الحدود"** لنتحصل في الأخير على **بنية التحديد** ترصد مختلف التعالقات الدَّلاليّة-المنطقية الممكن قيامها بين المحمول والحدود المواكبة له، حيث تعرَّف البنية الحملية بأنها عبارة عن: **"بنية دلالية-منطقية تتكوَّن من الإطار الحملي مضافا إليه مخصّصات محموله ومخصّصات حدوده، وتُشكل مصدر اشتقاق الجملة، أي دخْلا لتطبيق قواعد إسناد الوظائف (الوِجهية والتداولية) ثم دخْلا لتطبيق قواعد التعبير[14]**، وعليه تضم البنية الحملية شبكة من العلاقات الدّلالية القائمة بين وحدات معجمية وعلى عدد من المعلومات الإضافية المتمثلة أساسا في مخصّصات المحمول ومخصّصات الحدود[15]، كما يلي: **[تد [تا [مض** باع ف (**ع 1 ذ** س^1: زيد (س^1)) منف (**ن 3 ذ** س^2: تمر (س^2)) متق]]] (ص^1: البارحة (ص^1)) زم (ص^2:في السوق(ص^2)) مك.

تنقل البنية الحملية تامة التحديد إلى بنية وظيفية عبر إجراء مجموعتين من القواعد، وفي هذا الإطار تعد البنية الوظيفية بنية **مستقلة رابطة** تتوسط كل من البنية الحملية والبنية المكونية مهمتها الأساسية الربط بين البنية الدلالية (البنية الحملية) والبنية التركيبية-الصرفية (البنية المكونية)[16]، ويتم بناء البنية الوظيفية عبر إجراء **"قواعد إسناد الوظائف"** على البنية الحملية تامة التحديد والتي يسند بموجبها إلى حدود الحمل كل من الوظائف الوِجهية (الفاعل "فا" والمفعول "مف") والوظائف التداولية (محور "مح"، بؤرة "بؤ") على التوالي، ويكون خرج هذه القواعد بنية وظيفية جزئية يتم نقلها إلى **بنية وظيفية تامة التحديد** عبر إجراء **"قواعد تحديد مخصّص الحمل"** التي تتكفل بالتأشير للقوة الإنجازية المواكبة للجملة[17]، كما يلي:

[تد [تا [مض باع ف (ع 1 ذ س^1: زيد (س^1)) منف **فـامح** (ن 3 ذ س^2: تمر (س^2)) متق **مف بؤجد**]]] (ص^1: البارحة (ص^1)) زم (ص^2: في السوق (ص^2)) مك

2-1 البنية الخطابية المشتركة للنص في النموذج المعيار:

ذكر سيمون ديك في أولى مؤلفاته أنَّ نظرية النحو الوظيفي منذ نشأتها كانت نظرية لنحو الخطاب وليست نظرية لنحو الجملة، غير أنَّ الأبحاث الأولى التي تمت في إطارها استهدفت أساسا دراسة ظواهر جملية، إلا أنه سرعان ما تبيَّن ضرورة نقل النظرية من

مجال الجملة إلى مجال الخطاب، ذلك أنَّ مستعملي اللغة الطبيعية لا يتواصلون عن طريق جمل منفردة بل بواسطة إنتاج خطابات وفهمها، وأنَّ المتكلم لا ينتج خطابه كقواعد لغوية معيارية صرفه، بل ينتجه كبنية خطابية مرتبطة بشروط الاستعمال والتداول،وفي هذا الصدد يقول سيمون ديك: "لا يتواصل مستعملو اللغة عن طريق جمل منعزلة بل إنهم يكوّنون من هذه الجمل قطعا أكبر وأعقد يمكن أن نطلق عليها اللفظ العام (النص)"[18]، وعلية صبت نظرية النحو الوظيفي اهتمامها على مفهوم "الخطاب" بداية مع **النموذج المعيار** (ديك 1989)، غير أنَّ ديك لم يستعمل في كتاباته الأولى مصطلح الخطاب، بل كان يستعمل بدلا منه مصطلح **"النص"** للدلالة على **كل إنتاج لغوي يفوق الجملة الواحدة** باعتباره وحدة بينوية تحتل أعلى مرتبة في سلمية التعقيد الجملي مشكِّلة "سلسلة من الجمل المتناسقة تحكمها ضوابط ظروف إنتاجها"[19]، أو هو: "كل **قطعة لغوية** (مجموعة من الجمل) تحقق التواصل بين مستعملي اللغة"[20]، حيث تندرج تحت عبارة (كل إنتاج لغوي) مجموعة الجمل والقطع اللغوية وسلسلات القطع اللغوية التي تكون خاضعة لقوانين الاتساق بحيث تجعل منها كلاً تواصليا متناسقا ومتكاملا، وبالتالي إقصاء كل إنتاج لغوي مرصوص رصا عشوائيا أو كل سلسلة لفظية تحكمها قوانين الاتساق الداخلي الصوتية والتركيبية والدلالية الصَّرف، بل لابد أن يربط فيه ربط تبعية بين بنية النص الداخلية وظروفه المقامية وكذا وظيفته التواصلية؛ من جهة أخرى، واستنادا إلى المعيار الحجمي للنص، تتدرج المقولات الخطابية للنص من حيث درجات تعقيدها حسب سلمية تبدأ **بالجمل البسيطة ثم الجمل المعقدة بنوعيها المركبة والمشتقة وأخيرا النص**، ويطلق على كل من هذه المقولات الخطابية بـ **"قطعة خطابية"**، وعلى هذا الأساس لم يخرج "النص" عن مفهوم الجملة أين **تم تحديده بمعيار حجمي** يستند إلى حجم أو عدد الجمل المنتجة، كما لم يتعد النموذج الواصف مجال الجملة.

من جهة أخرى، وبهدف رصد القواسم المشتركة بين مختلف الأنماط الخطابية اقتراح ديك (ديك 1997 أ) بنية عامة مشتركة للنص أسماها بـ **"البنية الخطابية المشتركة"** وهذا بعد تبنيه لمبدأ التماثل البينوي بين الجملة والنص[21]، وهي بنية مكوَّنة من ثلاثة أركان هي: **"الحمل"** و**"القضية"** و**"الإنجاز"**[22]، أي أنها بنية تتضمن ما يؤشر إلى القوة الإنجازية (نج) للجملة بالإضافة إلى فحواها القضوي كما يلي: [[نج [فحوى]][23]،حيث: (الفحوى القضوي = الحمل + القضية)[24]، ويتم التمثيل لهذه الأركان في بنية تحتية متعددة الطبقات (خمس طبقات) منتظمة ضمن مستويين للتمثيل[25]، **مستوى تمثيلي** (دلالي) يضم ثلاث طبقات متوالية هي: طبقة **"الوصف"** وطبقة **"التسوير"** وطبقة **"التأطير"**، يمثَّل فيها للخصائص الدلالية للحمل (المحمول وحدوده)، و**مستوى علاقي** (تداولي) يضم طبقتين اثنتين هما: طبقة **"الوَجه"** وطبقة **"الإنجاز"**، يمثَّل فيهما للمعلومات التداولية المتمثلة أساسا في السِّمات الوَجهية والوظائف التداولية وأخيرا السِّمات الإنجازية، وبالتالي أصبح يمثَّل للمعلومات الدلالية والتداولية للنص في مستويين منفصلين، بعكس النموذج النواة أين كان يُمثَّل لهما في مستوى وحيديأخذ صورة بنية بسيطة كما يلي:

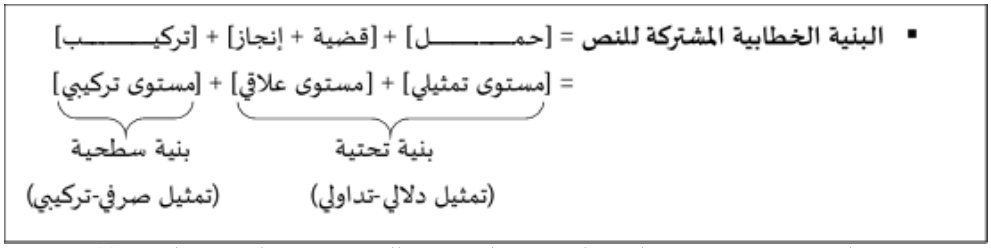

المخطط رقم (03): البنية الخطابية المشتركة للنص حسب النموذج المعيار[26]

وتظهر طبقات كل مستوى كما يلي[27]:

المخطط رقم (04): طبقات البنية الخطابية المشتركة[28]

- **أولا: المستوى التمثيلي (الدلالي)**، ويُمثَّل فيه للمعلومات الدلالية للحمل، أي لمحمول دال على واقعة والذّوات المشاركة في تحقق تلك الواقعة، ويتم هذا التمثيل ضمن ثلاث طبقات مرتبة كما يلي[29]:
  - **الطبقة الوصفية (صف):**تحدد نمط المحال عليه سواء كان ذاتا أم واقعة، وبالتالي فهي تعمل على بيان وتحديد وتعريف الذَّوات والوقائع المحال عليها والتي يدور حولها الكلام.
  - **الطبقة التسويرية (سو):** تحدد حجم أو عدد أو كم الوقائع أو الذَّوات المحال عليها، أي التسوير أو الإحاطة بالوقائع والذَّوات من حيث الكمية.
  - **الطبقة التأطيرية (إط):** تضطلع بتحديد الإطار الزماني والمكاني والمعرفي بوجه عام الذي تتحقق فيه الواقعة أو الذَّات المحال عليها، وبالتالي يتحدد الإطار الخارجي للكلام والسياق المقامي الذي يرد فيه.
- **ثانيا: المستوى العلاقي (التداولي):** ويُمثَّل فيه للمعلومات التداولية لواقعة ما، عبر ربط العلاقة التي تقوم بين المتكلم والمخاطَب (مخبرا إيَّاه، أو مستفهما، أو آمرا، أو داعيا...) حيث تظهر هذه العلاقة في القوة الإنجازية التي تواكب الجملة، وكذا ربط العلاقة التي تقوم بين المتكلم وفحوى خطابه عن طريق الوَجه القضوي الذي يأخذه الخطاب(شاكا أو متيقنا أو متمنيا وغيره)[30]، وعلى هذا الأساس يضم المستوى العلاقي طبقتين اثنيتن هما:
  - **الطبقة الوَجهية (طبقة القضية)**، ويتم فيها تحديد السِّمات الوَجهية القضوية (الوجوه القضوية) الذّاتية والمرجعية التي تربط المتكلم بفحوى خطابه، حيث:
تؤشر **"السِّمات الوَجهية الذاتية"** إلى رأي المتكلم الشخصي بخصوص صدق أو كذب القضية، أي أنها تحدد موقفه من فحوى خطابه، ويتم تحديد هذه السِّمات عبر، **السِّمات المعرفية** التي تؤشر إلى ما يعتقده المتكلم أنَّ قضية ما مؤكدة أو ممكنة، أو محتملة، أي تحدد موقف المتكلم من مدى ورود فحوى خطابه كأن يكون شاكا أو مترددا أو متيقنا فيه، **مثل**: (**قد** أنجح...، **من الممكن** أن أنجح...، سأنجح **قطعا**....)؛ و**السِّمات الإرادية** وتؤشر إلى أنَّ المتكلم يأمل أن تتحقق القضية، أي أنها تحدد

إرادة المتكلم بالنظر إلى تحقق فحوى الخطاب كأن يتمناه أو يرجوه، **مثل**: (**ليتك** هنا، **لعله** يرجع).
أما **"السِّمات الوَجهية المرجعية"** فتحدد مرجع المتكلم أو المصدر الذي يعتمده في تقويمه لمدى ورود فحوى خطابه[31]، فيحكم على وروده بناءً على تجربته الشخصية (**السِّمات التجريبية**)، **مثل: (بحكم تجربتي** يمكن القول...)؛أوبناءً على حجج متوافرة لديه يستدل بها على أنَّ القضية صادقة (**السِّمات الاستدلالية**)، **مثل: (إذا كان... فإنَّ...)**، وإما أنَّ يشير المتكلم إلى أنَّ مصدر علمه بالقضية هو شخص آخر (**السِّمات السماعية**) **مثل**: (**بلغني** هكذا، **يُقال** أنَّ كذا).

- **الطبقة الإنجازية:** ويتم فيها رصد القوة الإنجازية التي تواكب فحوى الخطاب وتؤشر إلى الفعل اللغوي (سؤال، إخبار، أمر، وعد، وعيد...) الذي يتحقق أثناء عملية إنتاج النص، أي تحديد موقف المتكلم من المخاطَب إذا ما كان مخبرا له أو مستفهما إيَّاه أو آمرا له أو غير ذلك، حيث يتم تحديد القوة الإنجازية سواء كانت قوة إنجازية حرفية (مباشرة) تستنتج من نمط العبارة ذاتها، أم قوة إنجازية مستلزمة (غير مباشرة) يُتوصل إليها عن طريق سلسلة من الاستدلالات، أم تحديدهما معا في حال وجودهما في ذات الجملة.

وانطلاقا من مبدأ التماثل البينوي بين بنية الجملة وبنية النص، يتم التمثيل في "النموذج المعيار" لبنية النص باعتبارها البنية الخطابية المشتركة التي يتوسل بها مستعملو اللغات الطبيعية التواصل بالشكل الآتي، بحيث يمثَّل للخصائص الدلالية والتداولية أعلاه بواسطة مخصّصات (خص) ولواحق (لح)، على أساس أن ترد المخصّصات في مجال ما قبل الرأس (النواة) واللواحق في مجال ما بعد الرأس، كما يلي[32]:

[مخصص [نواة] لاحق]
[∑[نواة]π]
[$_5$∑[$_4$∑ [$_3$∑[$_2$∑[$_1$∑[]φ(س^1)...(س^ن)]:$_5$π[$_4$π: [$_3$π: [$_2$π: [$_1$π]

[مخصص إنجازي [مخصص وَجهي [مخصص تأطيري [مخصص تسويري [مخصص وصفي **[حمل]** لاحق وصفي] لاحق تسويري] لاحق تأطيري] لاحق وجهي] لاحق إنجازي]

أما فيما يتعلق بنواة كل طبقة، فتتشكّل نواة طبقة الوصف (الطبقة الأولى) من [الحمل النووي] وهو اللبنة الأولى في بناء البنية التحتية للعبارة اللغوية (النص)، حيث يتكون الحمل النووي من محمول العبارة اللغوية وموضوعاته، كما يلي:**[الحمل النووي] = [φ(س^1) ... (س^ن)]، حيث:** φ = المحمول، **(س^1) ... (س^ن)** =موضوعات المحمول، أما باقي نوى الطبقات الموالية فتتشكّل من الطبقة السابقة لها بجميع مكوناتها، أي بمخصص الطبقة السابقة ونواتها ولاحقها وفقا للعلاقات السلمية القائمة بين طبقات البنية التحتية، وعليه تُشكِّل طبقة الوصف نواةً لطبقة التسوير، وتُشكِّل طبقة التسوير نواةً لطبقة التأطير، كما تُشكِّل طبقة التأطير نواةً لطبقة الوَجه، وأخيرا تشكل طبقة الوَجه نواة لطبقة الإنجاز، وبالتالي فالبنية التحتية للعبارة اللغوية هي بنية متعددة الطبقات تتضمن علاقات سلمية تتمظهر في توالي الطبقات، لكنها لا تتضمن علاقات سبق حيث أنَّ عناصرها غير مرتبة، حيث يُنقل **الحمل النووي** إلى **الطبقة الوصفية** عن طريق إضافة عنصرين هما:

مخصّصات وصفية رمزها: **"π_1"**،**ولواحق وصفية** رمزها: **"$\sum_1$"**، وبنفس الطريقة تنتقل الطبقة الوصفية إلى **الطبقة التسويرية** بعد أن يضاف إليها عنصرين هما: **مخصّصات تسويرية** ورمزها: **"π_2"**،**ولواحق تسويرية** رمزها: **"$\sum_2$"**، كما ننتقل أيضا من الطبقة التسويرية إلى **الطبقة التأطيرية** عن طريق إضافة **مخصّص** ورمزه: **"π_3"**، **ولواحق** رمزها: **"$\sum_3$"**، وبدورها يتم نقل الطبقة التأطيرية إلى **الطبقة الوَجهية** عبر إضافة **مخصّصات وَجهية** ورمزها: **"π_4"**، **ولواحق وَجهية** رمزها: **"$\sum_4$"**، وفي الأخير نحصل على بنية العبارة اللغوية التامة أو بنية النص حين ننتقل الطبقة الوَجهية إلى الطبقة الخامسة العليا وهي **الطبقة الإنجازية** عبر إضافة **مخصصات إنجازية** رمزها: **"π_5"**،**ولاحق إنجازي** رمزه: **"$\sum_5$"**؛ غير أنه لا تكون البنية التحتية للعبارة اللغوية بنية تامة التحديد ما لم يتم إسناد الوظائف إلى عناصرها التي تقتضيها، حيث تتم عملية الإسناد هذه طبقا لمجال تتخذه الوظائف الدلالية والوظائف الوِجهية (التركيبية) والوظائف التداولية محطَّ إسنادها.

3-1 البنية الخطابية النموذج ونموذج نحو الطبقات القالبي

ضمن المساعي الرامية إلى توحيد البنية الخطابية داخل نظرية النحو الوظيفي وإرجاع أنماط الخطابات المختلفة إلى بنية عامة واحدة وتوحيد النحو، وبالتالي تحييد الفروق القائمة بين أقسام الكلام التقليدية وتلافي النظرية إشكال تعدد الأنحاء الواصفة بتعدد المقولات الخطابية وتعدد أنماطها، اقترح المتوكل (2003) في نموذجه **"نحو الطبقات القالبي"** بنية مشتركة للخطاب أسماها بـ: **(البنية الخطابية النموذجية)** بعدما قام بتوسيع مبدأ التماثل السابق إلى مبدأ التماثل المعمم الذي ينص على أنَّ ثمة تماثلا بينويا يُوّحد لا بين بنية الجملة وبنية النص فحسب، بلإنه يشمل كافة أقسام الخطاب، وعليه توسُّع قائمة المقولات الخطابيةلتشمل بالإضافة إلى الجملة والنص كلا من المركب الاسمي وشبه الجملة والكلمة المفردة؛ وللإشارة فقد تجاوزالمتوكل في نموذجه هذا المعيار البينوي (الحجمي) في تحديد الخطاب إلى معيار وظيفي يتلاءم وطبيعة نظرية النحو الوظيفي حيث يعرفه: "يعدُّ خطابا كل ملفوظ/ مكتوب يُشكِّل وحدة تواصلية تامة"[33]، فالخطاب عنده لا يتحدد بحجم معين كما أنه ليس مقصورا على ما يتعدى الجملة، بل إنَّ كل ما شكَّل وحدة تواصلية تامة عُدَّ خطابا سواء كان الخطاب جملة كبرى أم جملة صغرى أم مركبا أو حتى كلمة مفردة[34] أو أي تعبير لغوي أيًّا كان حجمه أنتج في مقام معين قصد تبليغ غرض تواصلي معين، وعليه تجاوز الخطاب المفهوم التقليدي من كونه مجرد سلسة لفظية منعزلة أو اعتباطية من الجمل، إلى **كل إنتاج لغوي** مهما كان حجمه يُكوِّن وحدة تواصلية بأن يربط فيه **ربط تبعية** بين بنية الخطاب الداخلية وظروفه المقامية وبالوظيفة التواصلية التي يؤديها في هذه الظروف، بشرط أن يُشِّكل هذا الإنتاج في ذاته وحدة تواصلية لها **"مقامها"** و**"موضوعها"** و**"غرضها التواصلي"**، وبهذا التعميم اقترح المتوكل تعويض مصطلح "النص" الذي كان يحيل إلى ما يتجاوز الجملة بمصطلح آخر ألا وهو مصطلح **"الخطاب"**،وفي المقابل الاحتفاظ بمصطلح "النص" ولكن للدلالة على ما يُشكِّل أكبر وحدة بينوية من وحدات الخطاب.

وبالتاليتتشكل البنية الخطابية النموذجيةمن أربعة مستويات، منها ثلاث مستويات تحتية ومستوى واحد سطحي، بحيث يتضمن كل مستوى طبقات يعلو ويحكم بعضها بعضا، ويمكن التمثيل لها كما يلي:

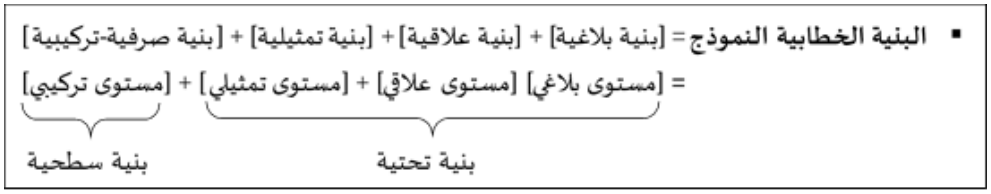

المخطط رقم (05): البنية الخطابية النموذج حسب نحو الطبقات القالبي[35]

وتظهر طبقات كل مستوى كما يلي:

المخطط رقم (06): طبقات البنية الخطابية النموذجية[36]

- **أولا: المستوى البلاغي،** يعكس المستوى البلاغي مرحلة هامة من مراحل عملية التخاطب وهي مرحلة قرار المتكلم في الدخول في عملية التخاطب (أي تحديد الهدف من الخطاب) وانتقاء النمط التواصلي وإطاره الأسلوبي العام، وبالتالي يعدُّ هذا المستوى محط التمثيل للخصائص أو السِّمات الخطابية (الفضاء الخطابي، النمط الخطابي، أسلوب الخطاب)، ولذا فقد ضمَّن المتوكل هذا المستوى **ثلاث طبقات** تتكفل كل طبقة بالتمثيل لسمات خطابية محددة كما يلي:
  - **طبقة السِّمات الإشارية (شا):** وهي أعلى طبقات المستوى البلاغي، ويؤشر فيها **للمركز الإشاري** أو الفضاء التخاطبي الذي يحدد المتخاطبين وما يقوم بينهما من علاقات اجتماعية، وكذا يحدد زمان ومكان التخاطب.
  - **طبقة السِّمات النمطية (نط):** التي تؤشر **للنمط الخطابي** الذي ينتمي إليه الخطاب (حديث، سرد، نص حجاجي، نص فني أو خطاب إبداعي...) وصنفه أو جنسه (شعر، رواية، أقصوصة...).
  - **طبقة السِّمات الأسلوبية (سل):** تضطلع هذه السِّمات بالتأشير **لأسلوب الخطاب** المتخذ (رسمي/غير رسمي، مهذب/غير مهذب...) في شكل مخصَّصات أو لوحق، كما تخضع طبقة أسلوب الخطاب هذه لطبقة نمط الخطاب السابقة وتتحدَّد بالنظر إليها، إذ لكل نمط خطاب أسلوب يميزه عن غيره من الأنماط، فالسرد أسلوب وللقصيدة أسلوب كما أنَّ أسلوب المحادثة يختلف عن أسلوب المقال العلمي.
- **ثانيا: المستوى العلاقي (التداولي)،** تتمثل وظيفة هذا المستوى في إقامة علاقتين اثنتين، الأولى علاقة المتكلم بالمخاطب (مخبرا إيَّاه أم مستفهما أم آمرا وغيرها) والتي تتكفل بتحديدها طبقتا الاسترعاء والإنجاز، أما الثانية فهي علاقة المتكلم بفحوى خطابه (شك، يقين، إنكار...) والتي تضطلع بالتمثيل لقيمها المختلفة الطبقة الوَجهية، والتالي يعكس المستوى العلاقي مرحلة انتقاء أو تحديد القصد التواصلي الذي يسعى

المتكلم إلى تحقيقه، أين يتم ربط المتكلم بمخاطبه إضافة إلى ربطه بمحيطه والسياق الذي يكون موجودا فيه، ويضم المستوى العلاقي بدوره ثلاث طبقات متوالية هي:

- **الطبقة الاسترعائية (رع):** تتكفل هذه الطبقة بالتمثيل للعبارات التي تقوم بدور لفت انتباه المخاطب إلى أنَّ المتكلم ينوي إما الشروع في مخاطبته أو الاستمرار في مخاطبته أو أنه يريد إنهاء الخطاب، حيث تتحقق السِّمات الاسترعائية بواسطة عبارات تتمثل في **"الفواتح"** كالنداء مثلا أو **"الأحشاء"** أو **"الخواتم"**، كما يمكن أن تتحقق بواسطة **"صرفات"** و **"أدوات"**، حيث يمثل لهذه العبارات على أساس أنها لواحق الطبقة الاسترعائية؛ **مثل: "يا أنس**، أصمت قيلا" / "كنت قد حذرتك سابقا –**ركز معي-** أنَّ الأمر خطير"، "سجِّل عندك رقمي.. **سررت بلقائك"**.
- **الطبقة الإنجازية (نج):** تضم السِّمات الإنجازية (إخبار، سؤال، أمر، وعد، وعيد...)، أي تحديد القصد التواصلي، حيث يتحدد هذا الأخير بواسطة القوة الإنجازية الحرفية للجملة أو بواسطة القوة الإنجازية المستلزمة المواكبة لها.
- **الطبقة الوَجهية (وجه):** تضم السِّمات الوَجهية التي تؤشر لموقف المتكلم من فحوى خطابه (شك، يقين، انفعال، تعجب، مدح، ذم...)، وبالتالي تربط الطبقة الوَجهية موقف المخاطب الذَّاتي أو المرجعي اتجاه فحوى خطابه، أي موقفه بخصوص قصده التواصلي.

- **ثالثا: المستوى التمثيلي (الدلالي)**، يعكس المستوى التمثيلي مرحلة انتقاء أو تحديد الفحوى الدلالي الذي يراه المتكلم مناسبا لتحقيق هدفه والذي يلائم القصد التداولي وهذا عن طريق تعليق معاني المكونات بعضها مع بعض، أي يتم فيه وصف المكونات اللغوية كما هي في ذهن المتكلم والمتلقي، حيث يضم هذا المستوى ثلاث طبقات هي محط التأشير للمخصَّصات واللواحق الزمنية والجهية المرحلية (شروع، مقاربة، استمرار...) والجهية الكمية (تام/غير تام) على التوالي، وتتمثل طبقات المستوى الدلالي في كل من الطبقة الوصفية و الطبقة التسويرية والطبقة التأطيرية كما مرَّ معنا.

4-1 بنية الخطاب الثابتة والنحو الوظيفي الخطابي:

يتبنى هنخفلد وماكنزي (2008) من خلال نموذجهما **"النحو الوظيفي الخطابي"** افتراضا مفاده أنَّ للخطابات الطبيعية على اختلاف مقولاتها الخطابية واختلاف أنماطها بنية خطابية نموذجية عامة وثابتة في التداول والدلالة والتركيب هي: **(بنية الخطاب الثابتة)**،حيث تم صياغة هذه البنية على أساسا تضمنها لأربع مستويات مشتملة في إواليتي الصياغة والتشفير، حيث تعكس هذه المستويات عملية إنتاج الخطاب وتوافق مراحله، من جهة أخرى، تنتظم وحدات بنية الخطاب الثابتة وفق سلمية خطابية أعلاها الحديث/المحادثة وأدناها **الفعل الخطابي** باعتباره أدنى وحدة للتواصل اللغوي بين مستعملي اللغات الطبيعة، حيث يقوم الفعل الخطابي على **"قصد إنجازي"**و **"إحالة"** مرجعيتها في المقام أو المقال و **"فحوى خطابي"** يطلب إثباته أو يُحصر أو يبطل ليُعوَّض أو يُوسَّع أو يُلقى إلى خالي الذهن أو إلى المنكر فيقوّى بقدر الإنكار، ويمكن التمثيل لهذه البنية بالشكل الآتي:

المخططرقم (07): بنية الخطاب الثابتة حسب النحو الوظيفي الخطابي[37]

وتظهر طبقات كل مستوى كما يلي:

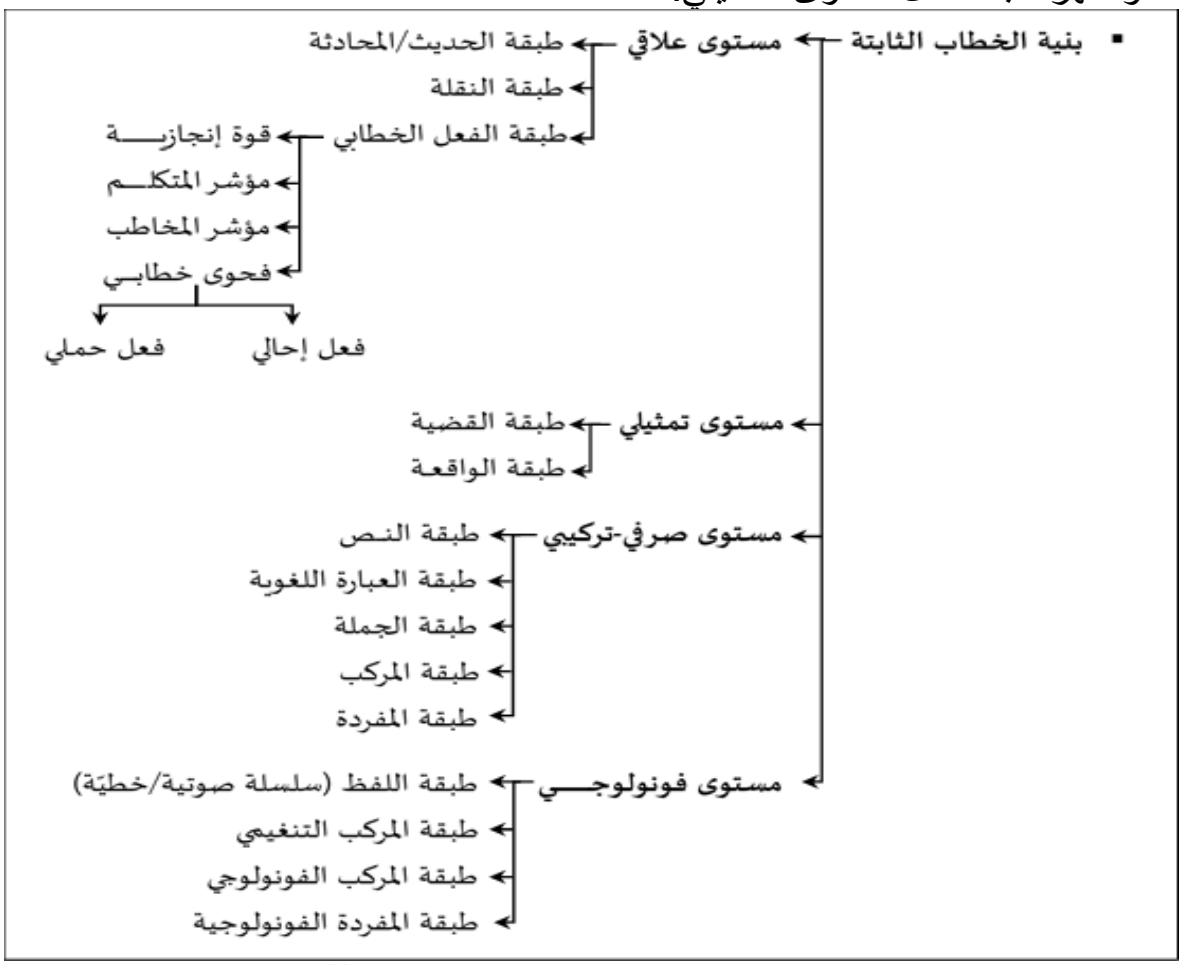

المخطط رقم (08): طبقات بنية الخطاب الثابتة[38]

وعليه، يمكن التمثيل **لبنية الخطاب الثابتة** في المستوى التحتي (العلاقي والتمثيلي)بالشكل الآتي[39]:

(حديث/محادثة1: [(II نقلة1: [(II فعل خطابي1: [قوة إنجازية [(كـ) (ط) (II فحوى خطابي1: [(فعل حملي1) Ω (فعل إحالي1) Ω] (فحوى خطابي1))Ω))] (فعل خطابي1))∂)] (نقلة1))] (حديث/محادثة1)).

- **حيث**: II = مخصّص، Ω = وظيفة تداولية (محور، بؤرة)، ∂ = وظيفة بلاغية، **(ك)** مؤشر المتكلم، **(ط)** مؤشر المخاطب.

قبل عرض وحدات بنية الخطاب الثابتة، نشير إلى أنَّ هذه الأخيرة ترصد ثوابت بنية الخطاب ومتغيراتها النمطية، ذلك أنه يمكن أن تتولد عن هذه البنية المشتركة بنيات أخرى لأنماط خطابية ممكنة كالخطاب الحجاجي والخطاب السردي والخطاب الوصفي وغيرها، وهذا عبر إسناد متغيرات قيم **(المخصّصات)** و **(الوظائف)** التي تأخذها مختلف عناصر طبقات المستويات الأربعة والتي تتحقق طبقا لخصائص اللغة موضوع الدرس[40].

- **أولا: المستوى العلاقي:** يعتبر مستوى الوصف العلاقي أو التشاركي أعمق مستويات بنية الخطاب الثابتة[41]، حيث تتحدد في هذا المستوى نوعين من العلاقات، الأولى هي **علاقة المتكلم بالمخاطَب** (مخبرا إيَّاه أم مستفهما أم آمرا وغيرها)، والثانية هي **علاقة المتكلم بفحوى خطابه** (شك، يقين، إنكار، مدح وغيرها)، وهذا على أساس أنَّ المستوى العلاقي يضبط كل تمايزات الصياغة التداولية والبلاغية الواردة في التفاعل بين المتكلم والمخاطب، والتي يمكن رصدها في طبقتين اثنتين[42]، **طبقات سفلى** تضم التمايزات التداولية التي تعكس كيفية صياغة المتكلمين لرسائلهم من منظور توقعاتهم لحالة المخاطب العقلية، وكذلك تلك الواردة إلى حدّ ما ورودا نحويا فحسب، و**طبقات عليا** تضم المفاهيم البلاغية للبناء العام للخطاب والمعكوسة تقريبا في الصورة اللغوية، وعليه، يمكن تصور البنية العامية للمستوى العلاقي كما يلي[43]:**(II حديث/محادثة1: [II نقلة1: [(II فعل خطابي1: [(II فحوى خطابي1))] (فعل خطابي1))] (نقلة1))] (حديث/محادثة1))**

حيث تتكفل إوَّالية **"الصياغة"** في هذا المستوى **بصياغة قصد المتكلم** من الخطاب والتمثيل للخصائص أو **المعلومات التداولية** للخطاب والمتعلقة أساسا بـ:

أ. الوظائف العلاقية، حيث يمثَّل لفئتين من الوظائف العلاقية في النحو الوظيفي الخطابي وهما: **"الوظائف التداولية"**[44]، ورمزها: (Ω)، حيث تسند إلى طبقة الفحوى الخطابي برمّتها أو إلى أحد مكونيها (الفعل الإحالي أو الفعل الحملي)؛ و**"الوظائف البلاغية** (الخطابية)" ورمزها: (∂)، والتي تسند إلى الأفعال الخطابية الكاملة التي تتضمنها النقلة الواحدة، كالتعليل أو الاستفهام أو الاستنكار أو الدعوى أو الحجة وغيرها.

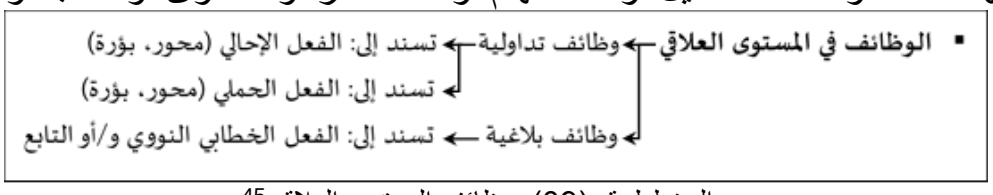

المخططرقم (09): وظائف المستوى العلاقي[45]

ب. السِّمات العلاقية: وهي مجموعة من السَّمات أو الخصائص التداولية المتعلقة بطبقات المستوى العلاقي والتي تحدّد طبيعتها، حي يؤشر لهذا السِّمات بواسطة مخصصات علاقية و/أو بواسطة لواحق علاقية كما يلي:

- المخصَّصات العلاقية[46]، وهي مخصصات طبقية تتصدر طبقات المستوى العلاقي بحيث تؤشر إلى سمات تداولية مجردة للطبقة المعنية والتي تحدّد طبيعتها، ويرمز للمخصصات العلاقية بالرمز (II)، وعليه، يتصدر "طبقة الحديث/المحادثة" مخصص

يؤشر إلى النمط الخطابي، ويتصدر "طبقة النقلة" مخصص يؤشر إلى نوع المداخلة، ويتصدر "طبقة الفعل الخطابي" مخصص القوة الإنجازية يؤشر إلى سمات القوة الإنجازية للفعل الخطابي[47]، ويتصدر طبقة "الفحوى الخطابي" مخصص المرجع يؤشر إلى السَّمات الوَجهية المرجعية، وأخيرا لدينا مخصص التقوية[48] الذي يمكن أن ينصب على فعل خطابي كامل أيًّا كانت قوته الإنجازية، أو على القوة الإنجازية ذاتها، أو على أحد مكونات الفحوى الخطابي (الفعل الإحالي أو الفعل الحملي).

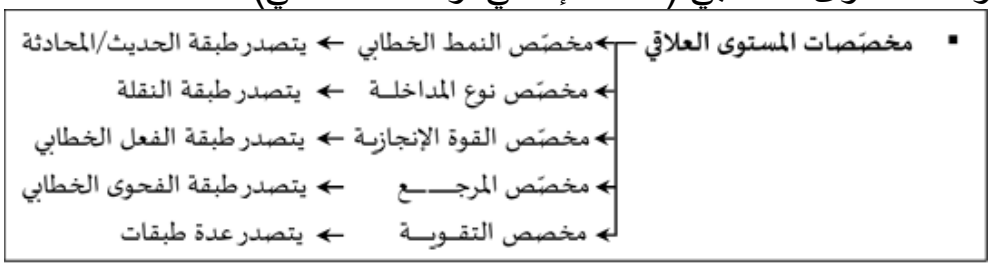

المخططرقم (10): مخصصات المستوى العلاقي[49]

- **اللواحق العلاقية**: يمكن التعبير عن نفس السِّمات العلاقية السابقة (الإنجازية والوَجهية على وجه التحديد) عبر **لواحق إنجازية** أو **لوحق وَجهية**[50] كونها تشكِّل بالنسبة للمخصّصات بديلا تمتاز بقدرتها على التعبير عن نفس السَّمات بكيفية أدق فتكون إضافتها لتدقيق تلك السِّمة[51]، كما تلعب اللواحق دورا في الدلالة على سمات كامنة في المخصص وهذا حين لا يكون بالإمكان أن يتم هذا التدقيق بواسطة المخصص ذاته، أو في الدلالة على سمات لا يمكن التعبير عنها بواسطة مخصّصات (أي صرفيا)، ومن هذه السِّمات نذكر مفاهيم (العلة)، (المصاحب)، (الحال) و (الأداة)، هذه الأخيرة لا يتأتى التعبير عنها عادة إلا بواسطة وحدات معجمية[52]؛ وتتموقع اللواحق العلاقية في آخر طبقات المستوى العلاقي ويرمز لها في البنية التحتية بالرمز: [∑].

ويضم المستوى العلاقي العناصر الخطابية الآتية:

- **طبقة الحديث/المحادثة:**

ترد (طبقة الحديث) في حالة الخطاب الذي لا حوار فعلي فيه، أما (طبقة المحادثة) فتكون حين يتقاسم المشاركان في الخطاب دوري المتكلم والمخاطب بالتناوب، وفي كلتا الحالتين تتألف طبقة الحديث/المحادثة على الأقل من نقلتين حواريتين تشكلان في أبسط صورها نقلة ابتدائية وأخرى رد فعل أو استجابة، حيث يتصدر طبقة الحديث/المحادثة **مخصّص** (II) يؤشر إلى **النمط الخطابي للحديث أو المحادثة** (سرد، وصف، حجاج)[53]، ومن ثمة يمكن التمثيل للإطار العام لطبقة الحديث أو طبقة المحادثة بالشكل الآتي[54]:

[(II حديث/محادثة1: [(II نقلة1: [(...))] (نقلة1))] **(حديث/محادثة1)]**

مثال: - زار زيد أخاه، إذن، أعتقد أنه سيفاتحه في موضوع الميراث. (نقلة 1)
- بل في موضوع بيع الأرض، لأنَّ أخاه باع نصف ما تركه الأب. (نقلة 2)

يشكِّل المثال (1) محادثة حجاجية تتكون من نقلتين حواريتين تمثلان مداخلة الطرفين المتحادثين، وعليه يمكن التمثيل لطبقة المحادثة (النقلة 1 فقط)[55]، حيث يؤشر المخصّص **<حجا>**إلى النمط الخطابي للمحادثة وهو **(النمط الحجاجي)**، كما يلي:

[(<حجا> محادثة1: [(II نقلة1: [(...)) (...))] (نقلة1))] **(محادثة1)]**

- **طبقة النقلة:**

تُمثِّل النقلة الطبقة العليا في المستوى العلاقي باعتبارها أكبر وحدة للتفاعل الكلامي الجاري بين المتكلم والمخاطب ضمن موقف تواصلي ما[56]، أي أنها الوحدة الكبرى للخطاب في التحليل النحوي، ويمكن تعريفها بأنها: **"الفعل الخطابي أو الأفعال الخطابية التي تشكِّل مداخلة أحد المشاركين في الحوار"**[57]، وعليه تَتَحدَّد النقلة على أنها مداخلة أحد المشاركين في محادثة ما، أو بوصفها إسهاما مستقلا في تفاعل كلامي جاري يستدعي إما ردّ فعل أو يمثِّل ردّ فعل في حدّ ذاته[58]، من جهة أخرى، يمكن أن تقتصر النقلة الحوارية على فعل خطابي واحد، كما يمكن أن تتضمن أكثر من فعل خطابي، وفي كلتا الحالتين لابد أن يتصدر طبقة النقلة مخصّص هو: (**مخصّص نقلة**) ورمزه: **"II"**، ويؤشر إلى **نوع مداخلة** أحد الطرفين المشاركين في الخطاب، كمخصّصي النقلة: (دفع ابتدائي) أو (دفع إبطالي) الخاصين بمداخلة طرفي خطاب ذي نمط حجاجي[59]، ومن ثمة يمكن التمثيل لطبقة "النقلة" بالشكل الآتي[60]:

- **نقلة حوارية تتضمن فعلا خطابيا واحد:**

[(II نقلة 1: [(II فعل خطابي1: [(...)] (فعل خطابي1))] **(نقلة 1))]**

- **مثال**: **"**لعل المطر ينزل غدا**"**، حيث يمثَّل لطبقة النقلة للمثال (2) بالبنية الآتية:

[(<رج> نقلة 1: [(II فعل خطابي1: [(ينزل المطر غدا) (فعل خطابي1))] **(نقلة 1))**

وتقرأ بنية **طبقة النقلة** أعلاه على أساس أنَّها طبقة تتضمن **فعلا خطابيا واحدا (**ينزل المطر غدا)،يتصدرها مخصص نقلة **<رج>** يؤشر إلى نوع مداخلة أحد أطراف الخطاب والمتمثل في الرجاء.

- **نقلة حوارية تتضمن أكثر من فعل خطابي واحد:**

[(II نقلة1: [(IIفعل خطابي1: [(...)] (فعل خطابي1)) (IIفعل خطابي2: [(...)] (فعل خطابي2))] **(نقلة1)))**

- **مثال**: **"**لعل المطر ينزل غدا، هل توصلني إلى المحطة؟**"**، حيث يمثل لطبقة النقلة للمثال (3) بالبنية الآتية:**(<رج> نقلة1:** [(IIفعل خطابي1: [(ينزل المطر غدا)] (فعل خطابي1)) نووي (IIفعل خطابي2: [(هل توصلني إلى المحطة))] تابع] **(نقلة1)))**

وتقرأ بنية **طبقة النقلة** أعلاه على أساس أنَّها طبقة تتضمن **فعلين خطابين،** الأول فعل خطابي نووي: **(**ينزل المطر غدا)، والثاني فعل خطابي تابع: (هل توصلني إلى المحطة؟) حيث يحمل هذا الأخير وظيفية بلاغية كما سيأتي.

- **طبقة الفعل الخطابي:**

يعدُّ الفعل الخطابي "الوحدة الدنيا للخطاب موضوع التحليل اللغوي"[61]، أي أنه أصغر وحدة مقيَّدة يمكن تحديدها في السلوك التواصلي بين مستعملي اللغة الطبيعية، وبالتالي فهو في الواقع ما ينتجه المتكلم أثناء تواصله مع غيره؛ وهي وحدة مقيَّدة لأنه يشترط لاعتبارها الوحدة الدنيا للتواصل اللغوي أن تكون مؤدية لغرض تواصلي ما، من جهة أخرى، يمكن أن يتطابق الفعل الخطابي من حيث مقولته مع أيّ قسم من أقسام الخطاب سواء كان الخطاب "كلمة مفردة" أم "مركبا اسميا" أم "جملة" أم "نصا كاملا" مادام تتحقق فيه معنى **"الخطابية"**، وعلى هذا الأساس تحوَّل موضوع الدرس اللساني الوظيفي

من الجملة البسيطة والمعقدة إلى الفعل الخطابي الذي لم يعد محكوما بالتقسيمات التركيبية التقليدية (اسم، فعل، حرف، جملة) بل صار يقاس بكل ما يمكن أن يُشكل وحدة خطابية أو تواصلية ضمن موقف تواصلي معين، وهذا انسجاما مع مقترح ديك (ديك 1997) الذي أقر أنَّ على النحو الوظيفي أن ينصبَّ على وصف قدرة مستعملي اللغة الطبيعية باعتبارها قدرة خطابية.

أما من الناحية الصورية، يتم رصد بنية الفعل الخطابي ضمن طبقة خاصة من طبقات الخطاب هي "طبقة الفعل الخطابي" التي تتموقع في المستوى العلاقي تعلوها طبقة النقلة وتسفلها طبقة الفحوى الخطابي، حيث تقوم بنية الفعل الخطابي على **قوة إنجازية** (قصد إنجازي) يمثَّل لها في شكل إطار إنجازي موضوعاته **المتكلم (كـ) والمخاطب (ط)والفحوى الخطابي**، كما يتكون عنصر الفحوى ذاته من فعلين لغويين هما **الفعل الحملي والفعل الإحالي**، وعليه يمكن التمثيل لطبقة الفعل الخطابي بالبنية الآتية[62]:

[(II فعل خطابي1: [قوة إنجازية [(كـ) (ط) (II فحوى خطابي1: [(فعل حملي1) Ω (فعل إحالي1) Ω] (فحوى خطابي1))/Ω∂)]] (فعل خطابي1))∂]

حيث: II = مخصّص، **Ω** = وظائف تداولية (محور، بؤرة)، **∂=** وظائف بلاغية (خطابية)، **كـ =** متكلم، **ط =** مخاطب.

- **القوة الإنجازية:**

تعدُّ القوة الإنجازية أهم سمة تداولية للخطاب ومكوِّنا من مكونات الفعل الخطابي، وفي هذا الإطار، تميّز نظرية النحو الوظيفي بين نوعين من القوى الإنجازية[63]، لذا كان لابد على الجهاز الواصف (النموذج) أن يمثِّل لكلا النوعين؛ يعرِّف هنخفلد وماكنزي (2008) القوة الإنجازية كما يلي: "تؤشر القوة الإنجازية لفعل خطابي ما إلى الخصائص المعجمية والصورية لذلك الفعل الخطابي التي تحدّد استعماله علاقيا (تداوليا) لتحقيق قصد تواصلي ما"[64]، وعليه فقد حصر هنخفلد وماكنزي فئة القوى الإنجازية التي يُمثَّل لها داخل نموذجهما الواصف (أي داخل المكوِّن النحوي تحديدا) في فئة واحدة فقط هي فئة القوى الإنجازية الأصول المنعكسة صوريا في بنية الخطاب[65]، أي القوى المؤشر لها معجما أو صرفا أو تركيبا أو صوتا في بنية العبارة اللغوية، من جهة أخرى، قام الباحثان بتوسيع قائمة القوى الإنجازية الأصول توسيعا أفضى إلى الاستغناء عن القوى الإنجازية المستلزمة مقاليا[66]، أما فيما يخص فئة القوى الإنجازية المستلزمة مقاميا والتي لا يؤشر لها إليها مؤشر صوري في بنية الخطاب فيتم رصدها ضمن مكوّن آخر خارج المكوّن النحوي ألا وهو **"المكوّن السياقي"**[67] باعتبار أنَّ توَّلُدها مرتبط بالمقام لا غير، ويتم التمثيل للقوة الإنجازية الأصل في البنية التحتية للخطاب بواسطة **مخصّص إنجازي** (II)،طبقا للبنية الآتية:

(II فعل خطابي1: [((**فعل إنجازي**) (كـ) (ط) (فحوى خطابي1))] (فعل خطابي1))

- **مؤشر المتكلم ومؤشر المخاطب:**

يتبنى هنخفلد وماكنزي (2008) تصنيف **ضمائر الشخص** باعتبارها فعلا إحاليًّا إلى صنفين، الأولى هي ضمائر تحيل إحالة عود أو إحالة استباق على غير المتخاطبين، والثانية هي ضمائر تحيل على المتخاطبين (المتكلم والمخاطب) باعتبارها بدائل لأسماء أعلام تقوم مقامهما، لذا اقترحا أن يمثَّل للصنف الثاني في البنية العلاقية من خلال

التأشير لكل من ضمائر المتكلم (**كـ**) وضمائر المخاطَب (**ط**) بواسطة سمات مجردة[68] كما يلي:

(II فعل خطابي1: [((فعل إنجازي) **(كـ) (ط)** (فحوى خطابي1))] (فعل خطابي1))

حيث[69]:

- يؤشر **للمتكلم المفرد** بـ: (م ف ح1: [+كـ، -ط]) (1 س 1)، ويؤشر **للمتكلم الجمع الإشراكي** بـ: (م ف ح1: [+كـ، +ط]) (ن س 1)، ويؤشر **للمتكلم الجمع الإقصائي** بـ: (م ف ح1: [+كـ، -ط]) (ن س 1).
- ويؤشر **للمخاطَب المفرد** بـ: (م ف ح1: [-كـ، +ط]) (1 س 1)، ويؤشر **للمخاطَب الجمع** بـ: (م ف ح1: [-كـ، +ط]) (ن س 1).

- **الفحوى الخطابي:**

يؤشر بواسطة **مخصّص الفحوى الخطابي** (أو مخصّص المرجع "II") إلى **السِّمات الوَجهية المرجعية** التي تحيل إلى المرجع الذي يستند إليه المتكلم بخصوص صدق أو كذب القضية، من جهة أخرى، يتضمن الفحوى الخطابي بدوره فعلين هما:

أ. الفعل الإحالي: وهوالركن الأول لطبقة الفحوى الخطابي الذي يمثِّل العنصر المتحدث عنه، تسند إلى الفعل الإحالي إحدى الوظيفتين التداوليتين المحور أو البؤرة[70]؛ تعدُّ **الإحالة** ظهارة تداولية مرتبطة بالمقام باعتبارها فعلا تداوليا يربط من جهة بين **الخطاب وما يحيل عليه**[71] في خطاب آخر سابق أو لاحق إن في الواقع أو في المتخيّل، ومن جهة أخرى بينهما وبين **المشاركين** في عملية التخاطب[72]، لذا يقترح النحو الوظيفي الخطابي[73] أن يمثَّل داخل النموذج الواصف للسِّمات الإحالية وهي: (المعرّف/المنكّر) و(المطلق/المقيّد) باعتبارها **فعلا إحاليا**[74] يشكِّل مع الفعل الحملي طبقة الفحوى الخطابي[75]، ويتم هذا التمثيل بواسطة **مخصّص الفعل الإحالي** نفسه (وهو مخصص طبقة الفحوى الخطابي) كما يلي[76]:

- (... [(فحوى خطابي1: [(فعل حملي1) (<**معرَّف/منكَّر**>) فعل إحالي1)] (فحوى خطابي1))] ...)
- (... [(فحوى خطابي1: [(فعل حملي1) (<**مطلق/مقيّد**>) فعل إحالي1)] (فحوى خطابي1))] ...)

ب. الفعل الحملي: وهو الركن الثاني لطبقة الفحوى الخطابي، حيث يشكل فعلا حمليا محمول العبارة اللغوية والذي يدل على عمل أو حدث أو وضع أو حالة، وتسند إلى الفعل الحملي إحدى الوظيفتين التداوليتين المحور أو البؤرة.

- **ثانيا: المستوى التمثيلي،** يعتبر مستوى الوصف التمثيلي محط التمثيل **للمعلومات الدلالية** للخطاب، حيث تتكفل إوالِّية "الصياغة" في هذا المستوى برصد وصياغة تصوُّرات المتكلم للواقع (الحقيقي أو المتخيل) في شكل فحوى قضوي، أي **صياغة فحوى الخطاب** من خلال الربط بين فحوى الكلام وصيغة التعبير المناسبة له، وبالتالي يضبط المستوى التمثيلي كل تمايزات الصياغة الدلالية الواردة في التفاعل بين المتكلم والمخاطب، ويتم التمثيل لهذه المعلومات بواسطة مخصّصات ولواحق تمثيلية وهذا ضمن طبقتين اثنتين هما: "طبقة القضية" و "طبقة الواقعة" كما يلي[77]:

- **طبقة القضية (الفحوى القضوي):**

وهي أعلى طبقتي المستوى التمثيلي، حيث يمثَّل فيها **للسِّمات الوَجهية الذّاتية** فقط، والتي تؤشر لموقف المتكلم من فحوى خطابه (يقين، شك، احتمال، ظن...)[78]، ويتم هذا التأشير بواسطة **مخصّص السِّمات الوَجهية** ورمزه (II)، حيث يأخذ القيم الوَجهية (مؤكد) أو (شك) أو غيرها، والتي تتحقق في شكل **وحدات معجمية** كالظروف التي من قبيل "قطعا"، "فعلا"، "دون شك"، "ربما" وغيرها، أو في شكل **أدوات** مثل: "إنَّ"، "لام ونوني التوكيد".

- **طبقة الواقعة:**

وهي الطبقة السفلى في المستوى التمثيلي أين يُمثَّل فيها للصورة الذهنية أو التمثيلات الذهنية **للواقعة** سواء كانت واقعة "عمل" أم واقعة "حدث" أم واقعة "وضع" أم واقعة "حالة"، كما يمثَّل فيها أيضا للذّوات المشاركة في تحقق تبك الواقعة، وهي الحدود الموضوعات والحدود اللواحق، حيث يُمثَّل للواقعة –كما مرَّ معنا- في شكل إطار حملي أو بنية حملية تتضمن محمولا وحدودا تحمل وظائف دلالية، ويتصدر طبقة الواقعة المخصّص الجهي-الزمني "II" الذي يؤشر إلى السِّمات الجِهية والزمنية[79].

وعليه، يمكن توضيح **لبنية المستوى التمثيلي** بالشكل الآتي[80]:

[(II قضية1: [(II واقعة1: [(محمول: (ف.ع.ل) (موضوع1:)Ω (لاحق1:)Ω] (واقعة1)] (قضية1))]

حيث: II = مخصّص سمة وَجهية ذاتية/ مخصّص جهي-زمني، Ω = وظائف دلالية (منفذ، حائل، مستقبل، زمان، أداة...).

- **مثال**: "لعل المطر ينزل غدا".

تكون **بنية المستوى التمثيلي** للجملة أعلاه هي البنية الآتية:[(رج قضية1: [(سق واقعة1: [محمول: (ن.ز.ل) (موضوع1: مطر) قو (لاحق1: غدا) زم] (واقعة1)] (قضية1)]- حيث تقرأ هذه البنية على أساس أنَّ **طبقة القضية** تحمل السِّمة الوَجهية الذاتية الترجي (رج)، أما **طبقة الواقعة** فهي تحمل السِّمة الزمنية المستقبل (سق) وتتضمن محمولا فعلا (ينزل) وحدًّا موضوعا واحد (المطر) وحدًّا لاحقا واحدا زمنيا (غدا).

خاتمة:

تتبعنا في هذا المقال بنية الوحدة التواصلية في نظرية النحو الوظيفي بداية من الجملة إلى غاية الفعل الخطابي، وكذا عرضنا لكيفية التمثيل التحتي لها من خلال أهم النماذج الواصفة وهذا في شكل بنية وظيفية مع النموذج النواة،ثم في شكل بنية خطابية مشتركة مع النموذج المعيار، ثم في شكل بنية خطابية نموذجية مع نحو الطبقات القالبي، وأخيرا في شكلبنية خطاب ثابتة مع النحو الوظيفي الخطابي، حيث لاحظنا على وجه الخصوص:

-تطوُّر معيار تحديد الوحدة التواصلية من معيار بينوي يستند إلى حجم الخطاب المنتج إلى معيار وظيفي يستند إلى مدى خطابية الوحدة التواصلية المنتجة.

-يمثَّل لبنية الوحدة التواصلية في شكل بينة تحتية تضم مستويين علاقي وتمثيلي، حيث يضم كل مستوى عددا من الطبقات التي تمثل لخصائص محددة.

-تتوزع طبقات كل مستوى وتتمايز كمًّا ونوعا بالنظر إلى كيفية تصور النموذج الواصف لمراحل إنجاز العملية التواصلية بين مستعملي اللغات الطبيعية.

وفي آخر هذا البحث نقترح توسيع الأبحاث التطبيقية المتعلقة بتمحيص مدى ورود بنية الوحدة التواصلية على تراكيب اللغة العربية.

الإحالات:

[1]. المتوكل، أحمد، 2003، الوظيفية بين الكليَّة والنمطية، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، ص 79.

[2]. ينطلق ديك من أنَّ الوظيفة الأساسية للغة هي التواصل، وعليه يرى ضرورة بناء النحو على أساس الوظيفة التواصلية، كما أنه يعد اللغة نسقا بينويا تحكمه مجموعة من المبادئ والقواعد تفسرها وظيفة اللغة التواصلية، وعليه يهدف النحو الوظيفي أساسا إلى محاولة تبرير الظواهر اللغوية تبريرا وظيفيا عبر البحث في توافقات مقولات البنية الصورية (الصرفية-التركيبية-الصوتية) مع البنية التواصلية (التداولية-الدلالية) الملازمة لها في المعرفة البشرية والتواصل البشري، فتعكس بذلك الخصائص الصورية للغات إلى حدّ ما المقولات التداولية-الدلالية لها، باعتبار أنَّ الخصائص الصورية ما هي إلا تحققات سطحية لوظيفة تداولية تحتية، غير أنَّ هذا التبرير ليسا مطلقا أو ممكنا في جميع الأحوال.

[3]. تعدُّ البنية التحتية المصدر الذي تشتق منه الجملة كونها تضم المادة المفرداتية للغة المدروسة (أي المفردات الأصول والمفردات المشقة) منظمة في شكل محمولات وحدود (أي حمل)، تضم هذه البنية حسب النموذج النواة كل من البنيتين الحملية والوظيفية، غير أنه يمكن عد البنية الوظيفية هي ذاتها البنية التحتية على أساس أنها البنية التي ترصد جميع المعلومات المتعلقة بالسِّمات الدلالية-التداولية للجملة، وهذا على الرغم من كونها تضم بنيتين إلا أنها تظل بنية بسيطة أحادية المستوى.

[4]. يتم ترتيب مكونات الجملة (الحمل والحدود) في مرحلة متأخرة، وبالتحديد في مستوى البنية التركيبية-الصرفية عن طريق تطبيق نسق خاص من القواعد هي: "قواعد التعبير" التي تتخذ من البنية الوظيفية دخلا لها فتلحق المكونات بالمواقع التي تقتضيها وظائفها المؤشر لها سابقا في البنية التحتية.

[5]. بخصوص طبقة الإنجاز المتعلقة بالمعلومات التداولية فلم يمثَّل لها في النموذج النواة، حيث اكتفى النموذج في صيغته الأولى بالتمثيل فقط للوظائف التداولية فقط دون أن يمثِّل للقوة الإنجازية

[6]. من إعداد الباحث.

[7]. المتوكل، أحمد، 1988، الجملة المركبة في اللغة العربية، منشورات عكاظ، المغرب، ص 27.

[8]. مليطان، محمد، 2014، نظرية النحو الوظيفي الأسس والنماذج والمفاهيم، منشورات الاختلاف، الجزائر، ص 83.

[9]. المتوكل، أحمد،1987، من البنية الحملية إلى البنية المكونية، الوظيفة المفعول في اللغة العربية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 16.

[10]. من إعداد الباحث.

[11]. من إعداد الباحث.

[12]. المتوكل، أحمد، 2010، اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان، ص 140.

[13]. المتوكل، أحمد، 1993، الوظيفة والبنية، مقاربات وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية، منشورات عكاظ، المغرب، ص 32.

[14]. مليطان، محمد، نفسه، ص 59.

[15]. المتوكل، أحمد، 1995، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، البنية التحتية أو التمثيل الدلالي التداولي، دار الأمان، الرباط، ص 74.

[16]. يتم الربط بين البنيتين الحملية والمكونية بالنسبة للغة العربية عبر الحدين الوجهيين المسندة لهما الوظيفتين التركيبيتين الفاعل والمفعول، أما في نمط اللغات التي تُعدُّ الوظائف التركيبية غير واردة في وصفها فيتم الربط بين بواسطة الوظائف التداولية وحدها.

[17]. تم إضافة هذه القواعد مع النموذج المعيار.

[18]. المتوكل، أحمد، 2001، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، بنية الخطاب من الجملة إلى النص، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، ص 18.

[19]. المتوكل، أحمد، 2010، الخطاب وخصائص اللغة العربية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ص 23.

[20]. ينظر المتوكل، أحمد، نفسه، ص 18.

[21]. في إطار تحوُّل موضوع الدرس الوظيفي من الجملة إلى النص، قدَّم سيمون ديك (ديك 1997 أ) مقاربة جديدة ومبدأ هاما اصطلح على تسميته بـ **"مبدأ التماثل البينوي الوظيفي للنص"** أو كما يعرف اختصارا بـ **"مبدأ التماثل"** الذي ينص على: "أنَّ بنية النص تُماثل (تُشاكل) إلى حدّ بعيد بنية الجملة، وأنَّ العلاقات الرابطة بين مكونات النص تماثل العلاقات الرابطة بين مكونات الجملة"، ينظر المتوكل،أحمد، نفسه، ص 6، أي أنَّ للنص الطبيعي بنية تحتية

واحدة تنعكس بكيفية متماثلة داخل النحو (النموذج الواصف)، حيث تُشاكل (تماثل) هذه الأخيرة إلى حدّ بعيد بنية الجملة، وأنَّ العلاقات الدلالية والتداولية الرابطة بين مكونات النص تماثل العلاقات الرابطة بين مكونات الجملة، وبالنتيجة فإنَّ ما يرصد بنية الجملة يمكن أن يُكيَّف ليرصد بنية النص، وبالتالي سعي ديك من خلال هذه المقاربة إلى وضع نحو موَّحد يتعدى مجال الجملة إلى مجال أوسع يكفل وصف وتفسير ظواهر اللغات الطبيعية الجملية منها والنصية مستخدما نفس المبادئ ونفس الإوَّاليات، وبهذا تتحقق مزاعم نظرية النحو الوظيفي بكونها نظرية تعنى بالوحدات الخطابية على اختلاف أقسامها وأنماطها، وعلى هذا الأساس يمكن إسقاط البنية التي افترضت في النحو الوظيفي للجملة على نص كامل دون إشكال لما يجمعهما من تماثل بينوي.

[22]. وبفضل إضافة الطبقة القضوية تسنى للنموذج الواصف التمييز بين "الإنجاز" و "الوَجه"، أي التمييز بين القصد التواصلي وموقف المتكلم من فحوى كلامه، ومن ثمة التمثيل لهما التمثيل الملائم في المستوى العلاقي من البنية التحتية، كما أتاح إمكانية رصد وسائل تحقق مخصّصات ولواحق كل طبقة على حدة، أي طبقة القضية وطبقة الإنجاز، ينظر المتوكل،أحمد، 2006، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي، الأصول والامتداد، دار الأمان، الرباط، ص 56.

[23]. المتوكل، أحمد، 2001، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، بنية الخطاب من الجملة إلى النص، ص 23.

[24]. يفرّق ديك بين "الحمل" و"القضية"، ذلك أنَّ القضية على خلاف الحمل تحيل على ما يمكن معرفته أو اعتقاده، أو على ما يمكن أن يكون موضع شك أو استغراب، أو على ما يمكن جحده أو الاعتراض عليه، أو على ما يمكن وصفه بالصدق أو الكذب، أما الحمل فيحيل على واقعة ما، أي على شيء يمكن أن يقال عنه إنه حدث في عالم من العوالم الممكنة، ينظر المتوكل، أحمد، 1993، آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي، دار الهلال العربية، المغرب، ص 14.

[25]. وعلى هذا الأساس أُطلق على النموذج المعيار تسمية **"النموذج المتعدد"**، حيث تكمن تعدديته في تعدد مستويات البنية التحتية (مستويين) وكذا تعدد الطبقات المشكِّلة لكل مستوى (خمس طبقات).

[26]. من إعداد الباحث.

[27]. نعرض للبنية الخطابية المشتركة كما وردت في آخر تطورات النموذج المعيار بفضل اقتراحات كل من (هنخفلد 1992)، (كايزر 1992) (كوفالي 1995) وديك (ديك 1997)، (المتوكل 1998)، حيث أنَّ البنية التي اقترحها (ديك 1989) كانت تتضمن أربع طبقات هي على التوالي: طبقة الحمل المركزي، طبقة الحمل الموسّع، طبقة القضية، طبقة الإنجاز، غير أنه تم تقسيم طبقة الحمل المركزي إلى طبقتين هما: "الطبقة التسويرية" و "الطبقة التأطيرية".

[28]. من إعداد الباحث.

[29]. المتوكل، أحمد، 2013، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ، ص 542.

[30]. المتوكل، أحمد، 2006، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي، ص 427.

[31]. ينظر المتوكل، أحمد، 2001، بنية الخطاب من الجملة إلى النص، ص 155-156.

[32]. ينظر المتوكل، أحمد، 2003، الوظيفية بين الكليَّة والنمطية، ص 38.

[33]. المتوكل، أحمد، نفسه، ص 34.

[34]. يمكن أن نمثِّل لأقسام الخطاب هذه بالأمثلة الآتية على الترتيب: (أما زيد، فلا أرى بدا من دعوته)، (تجولت في الحديقة ليلا)، (يا لهول الواقعة)، (كتابا).

[35]. من إعداد الباحث.

[36]. من إعداد الباحث.

[37]. من إعداد الباحث.

[38]. من إعداد الباحث.

[39]. المتوكل، أحمد، 2010، الخطاب وخصائص اللغة العربية دراسة في البنية والوظيفة والنمط، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ص 33.

[40]. تتمايز اللغات الطبيعية وأنماط الخطاب دخل هذه اللغات في انتقاء السِّمات الإنجازية والسِّمات الإحالية وكذا الوظائف المسندة، كما تتمايز في وسائل تحقيقها معجما وصرفا وتركيبا وتطريزا، وعموما ترصد قيم متغيرات نمط خطابي ما في المستوى العلاقي خاصة، حيث تمس هذه المتغيرات مخصّصات النقلات وكذا الوظائف التداولية والبلاغية، ينظر أحمد المتوكل، نفسه.

[41]. أما باقي المستويات فيمكن اعتبارها بمثابة مستويات تابعة للمستوى العلاقي.

[42]. وهذا على أساس أنَّ المتكلم سيوظف أسلوبا محددا لتحقيق غرضه التواصلي، حيث تدرس خصائص هذه الأساليب عادة تحت عنواني البلاغة والتداول، وبالتالي استوعب النحو الوظيفي الخطابي هذه الخصائص بتمثيلها في المستوى العلاقي.

[43]. المتوكل، أحمد، نفسه، ص 61.

[44]. تنتظم الوظائف التداولية في نموذج النحو الوظيفي الخطابي في ثلاث ثنائيات هي: (**المحور/التعليق**): تسند الوظيفة المحور إلى فعل إحالي/فعل حملي داخل طبقة الفحوى الخطابي من فعل خطابي للتأشير إلى كيفية تعالق

الفحوى الخطابي المتدرج بالمكوّن السياقي، (**البؤرة/الهامش**): تؤشر الوظيفة البؤرة (بؤرة جديد) إلى استراتيجية انتقاء المعلومات الجديدة قصد ملء فراغ في مخزون المخاطب (بؤرة طلب، بؤرة تتميم)، أو قد تؤشر (بؤرة مقابلة) إلى قصد المتكلم في تصحيح معلومة من معلومات مخزون المخاطب (بؤرة التوسيع، بؤرة التعويض، بؤرة الإبطال، بؤرة الحصر، بؤرة الانتقاء)، (**المقابلة/التساوي**): تؤشر الوظيفة المقابلة-باعتبارها وظيفة تداولية قائمة الذَّات- إلى رغبة المتكلم في إبراز التباين الإخباري بين فحويين خطابيين أو أكثر، أو بين فحوى خطابي والمعلومات المتوافرة في المكوّن السياقي، أما التساوي فيؤشر إلى رغبة المتكلم في التدليل على التماثل الإخباري بين فحويين خطابيين أو أكثر، أو بين فحوى خطابي والمعلومات المتوافرة في المكوّن السياقي، كما يشير هنخفلد وماكنزي إلى أنَّ ما يؤثر في البنية الصرفية-التركيبية والبنية التنغيمية (النبرية على وجه الخصوص) للعبارة اللغوية هو العنصر الأول من كل ثنائية (أي: المحور، البؤرة، المقابلة)، أما العنصر الثاني من الثنائيات فيمكن أن يكون لها تأثير خاصة إذا كانت مجرد معلومات سياقية، ينظر أحمد المتوكل، الخطاب، ص 129-130، كما نشير أيضا إلى أنَّ الوظائف التداولية تتحقق على مستوى البنية السطحية في شكل مركبات اسمية أو صفية

[45]. من إعداد الباحث.

[46]. بشكل عام، تؤشر **"المخصصات"** في البنية التحتية -سواء كانت مخصصات علاقية أم مخصصات تمثيلية- إلى جملة من السِّمات التداولية والدلالية المجردة والتي يتم تحقيقها في البنية السطحية بواسطة عناصر نحوية وهذا عبر إجراء فئة معينة من قواعد التعبير، ينظر مليطان، محمد، المرجع نفسه، ص 133، كما أنَّ قيمة مخصص الطبقة العليا تُحدِّد قيم مخصصات الطبقات التي تسفلها وهذا وفقا للعلاقات السلمية القائمة بين الطبقات.

[47]. يأخذ مخصّص الفعل الخطابي إحدى قيم القائمة المفتوحة الآتية: "السخرية"، "المبالغة (أو التفخيم)"، حيث أنَّ من سمات مخصص المبالغة "التعجب"، "النداء"، "الاستغاثة"، "الندبة"، "الحجة"، "الدعوى".

[48]. قد يلجأ المتكلم إلى استخدام استراتيجية التقوية حين يكون قصده دعم خطابه (أو أحد مكونات خطابه) بما يكفل دفع شك المخاطب أو تردده أو إنكاره، حيث يمكن للمتكلم –حسب هنخفلد وماكنزي- أن يرسل خطابه على أحد وجوه ثلاثة، إما على الحياد أو على التقوية أو على التقليل (التحقيق)، وتوافق هذه الأوجه أضرب الخبر في البلاغة العربية على التوالي، الضرب الابتدائي، الضرب الطلبي، الضرب الإنكاري، وتتحقق سمة التقوية عادة عبر التنعيم، أو قد يتم إضافة إلى ذلك بالصرف أو التركيب أو بهما معا، من جهة أخرى تقابل التقوية استراتيجية التقليل التي تستخدم لرفع المسؤولية عن المتكلم أو التخفيف منها بنسبة الخطاب إلى الغير أو تنسيبه أو استبعاد تحققه أو إلقائه ملقى مجرد الاحتمال، وعليه يمكن أن ينصب مخصص التقوية على إحدى الطبقات الآتية: (... [<**تقوية**> فعل خطابي1)] ...)؛ (... [(فعل خطابي1: [<**تقوية**> قوة إنجازية (كـ) (ط) فحوى خطابي1)] فعل خطابي1)))] ...)؛ (... [<**تقوية**> فحوى خطابي1)] ...)؛ (... [... (فحوى خطابي1: [(<**تقوية**> فعل إحالي1)] (فحوى خطابي1)) ...] ...)؛ (... [... (فحوى خطابي1: [(<**تقوية**> فعل حملي1) ...] (فحوى خطابي1)] ...)، ينظر أحمد المتوكل، الخطاب، ص 132.

[49]. من إعداد الباحث.

[50]. تضطلع كل من المخصصات (II) واللواحق (∑) بالتأشير إلى سمات تداولية ودلالية في البنية التحتيةتخص الطبقة المعنية بالأمر كما يلي: [مخصص [نواة الطبقة] لاحق]، أو: [II [نواة الطبقة]∑]، أما الفرق بينهما فيكمن في أمرين، الأول: هو أنَّ المخصصات تؤشر إل سمات لا يمكن الاستغناء عنها في الجملة (أي أنَّ نزعها يؤثر على سلامة الجملة)، أما اللواحق فتؤشِّر إلى سمات يمكن الاستغناء عنها (أي أنَّ نزعها لا يؤثر على سلامة الجملة كونها عناصر اختيارية، نحو: "زارنا زيد **البارحة**" أو "زارنا زيد"، فالجملتين سليمتين تركيبا ودلاليا)، والفرق الثاني: يتمثل في كيفية تحقق تلك السَّمات في البنية السطحية، حيث تتحقق سطحيا المخصصات المؤشر لها في البنية التحتية بواسطة وسائل أو عناصر نحوية (صرفات) كاللواصق والصيغ والأدوات (إثبات، نفي...) أو عبر وسائل تركيبية أو تنغيمية، أما اللواحق فتتحقق في البنية السطحية بواسطة وسائل أو عناصر معجمية (مفردات) في شكل لواحق ظرفية على الخصوص (ظروف، مركبا حرفية، جمل)، وبالتالي يمكن تصورهما كما يلي: [هامش نحوي [نواة الطبقة] هامش معجمي]، من جهة أخرى، تُفرَض قيود توارد بين المخصص واللاحق إذا كانا ينتميان إلى نفس الطبقة ويؤشران لنفس السِّمات أو لسمات من نفس الفئة، فاللاحق الزمني والمخصص الزمني في جملة (سأسافر غدا) يستجيبان لنفس السِّمة المؤشر لها، وبقيود التوارد هذه يمكن تجنب اللحن من قبيل: (سأسافر البارحة).

[51]. مثال: (زرتُ زيدا **أمس**)، فإضافته اللاحق (أمس) كان لتدقيق السِّمة الزمان الماضي الدَّال عليه بالمخصص (زرت) أي بصيغة المحمول الفعلي.

[52]. مثال: (زرت زيدا **إكراما** له)، (سافرت **وزيدا**)، (لقيت زيدا **مستبشرا**)، (سافرت **بالقطار**) على التوالي.

[53]. ينظر المتوكل، أحمد، 2010، الخطاب وخصائص اللغة العربية، ص 33.

[54]. ينظر المتوكل، أحمد، نفسه، ص 34.

[55]. على أساس أنَّ النقلة الثانية يمثَّل لها بنفس الطريقة مع اختلاف فقط في قيَّم مخصصاتها.

[56]. وهذا قبل اقتراح أحمد المتوكل المتعلق بإضافة طبقة الحديث/المحادثة.

[57]. ينظر المتوكل، أحمد، نفسه، ص 47.

[58]. يرى الباحث إمكانية اعتبار النقلات الحوارية بمثابة (فعل التأثير) كمل ورد لدى جون سورل في "نظرية الأفعال الكلامية".

[59]. نحو: [(**دفع ابتدائي**نقلة1**:** [(فعل خطابي1)] (نقلة1))]، حيث (دفع ابتدائي) هو مخصص النقلة.

[60]. ينظر كل من المتوكل، أحمد، 2016، المنهج الوظيفي في البحث اللساني، منشورات الاختلاف، الجزائر. ، ص 255.

[61]. مليطان، محمد، نفسه، ص 108.

[62]. المتوكل، أحمد، 2010، الخطاب وخصائص اللغة العربية، ص 129.

[63]. وهي، أولا: **قوة إنجازية حرفية (أصل)**: وهي القوة الإنجازية التي تطابق النمط الجملي؛ للإشارة فإنَّ النمط الجملي هو الصنف الذي تنتمي إليه الجملة صرفيا وتركيبيا وتنغيميا، حيث يصنف سيمون ديك (ديك 1997) الأنماط الجملية إلى أربعة أنماط: الجمل الإخبارية، الجمل الاستفهامية، الجمل الأمرية، الجمل التعجبية، وعليه، فالقوى الإنجازية الأصول حسب ديك هي: الخبر والاستفهام والأمر والتعجب، نحو: "هل قدم زيد؟"، تحمل هذه الجملة قوة إنجازية أصل هي الاستفهام؛ ثانيا: **القوة الإنجازية المستلزمة**: وهي القوة الإنجازية غير المطابقة للنمط الجملي والتي يمكن أن تنتج عن نوعين مختلفين من الاستلزام، فهناك القوة الإنجازية **المستلزمة مقاليا**، وتسمى أيضا بالقوة الإنجازية ذات الانعكاس الصوري، ذلك أنَّ لها انعكاسا بينويا في الخصائص المعجمية أو الصرفية-التركيبية أو التنغيمية للجملة، نحو: "أو قدم زيد؟"، تحمل هذه الجملة قوة إنجازية مستلزمة مقاليا هي الإنكار، حيث تم التأشير لها عن طريق الصرفة (أَوَ)، وهناك القوة الإنجازية **المستلزمة مقاميا**، وهي القوة الإنجازية المتولدة عن المقام والتي ليس لها انعكاس صوري، أي لا يؤشر إليها بواسطة قرينة صورية داخل الجملة، نحو: "الصوت مرتفع"، تحمل قوة إنجازية مستلزمة مقاميا هي الالتماس بخفض الصوت.

[64]. المتوكل، أحمد، نفسه، ص 56.

[65]. ذلك أنَّ المكوّن النحوي في نموذج النحو الوظيفي الخطابي يضطلع بالتمثيل حصرا للمقاصد التي تنعكس في البنية الصورية للخطاب، أما المقاصد غير المباشرة والمستلزمة مقاميا (أي لا انعكاس صوري لها) فتوكل مهمة اشتقاقها إلى المخاطَب على أساس ما يمدُّه به السياق من مؤشرات.

[66]. أعاد نموذج النحو الوظيفي الخطابي النظر في قائمة القوى الإنجازية الأصول وفي قيمها وكذا في مسطرة التمثيل لها داخل النموذج، وفي هذا الإطار، تتضمن فئة القوى الإنجازية المنعكسة صوريا اثنتي عشرة قوة إنجازية باعتبارها قائمة عامة ومخزونا كليًّا تنتقي منه اللغات المختلفة ما يناسبها، وهي: "الخبر"، "الاستفهام"، "الأمر"، "الدعاء"، "التحضيض"، "الاستغراب"، وأضاف المتوكل كل من: "النهي"، "التمني"، "التحذير"، "النصح"، "الالتزام"، "الالتماس"، كما اقترح أيضا إضافة القوى الإنجازية الأصول الآتية: "الإغراء"، "الإنكار"، "الترجي"، والتي قد تلابس كل من "التحضيض" و "الاستغراب" و "التمني" على التوالي، ينظر المتوكل، أحمد، نفسه، ص 57-69.

[67]. يتكفل المكوّن السياقي في اقتراح هنخفلد وماكنزي عبر آليات استدلالية باشتقاق ورصد القوى الإنجازية المرتبطة بالمقام باعتباره يضم كل المعلومات الإدراكية الحسية والمعلومات الاجتماعية وكذا المعلومات المنطقية الكفيلة بإجراء هذه العملية.

[68]. محتجين لذلك بلغات يحيل فيها المتكلم على نفسه أو على مخاطبه باسمه أو اسم المخاطب، حيث تتحقق البنية التحتية لمؤشرات التخاطب بالنسبة إلى اللغة العربية في شكل ضمائر منفصلة أو متصلة تحكمها سمات الشخص والعدد والجنس والإعراب.

[69]. (**كـ**) = مؤشر المتكلم، (**ط**) = مؤشر المخاطب، م = معرّف، ف ح = فعل إحالي، س = حدّ، 1 = مفرد، ن = جمع، حيث تشكل هذه الترسيمات مخزونا كليًّا تنتقي منه اللغات ما يناسب صرفها وتركيبها.

[70]. تسند الوظيفة التداولية البؤرة طبقا لقيمة مخصص النقلة، فتكون إما بؤرة جديدة أو بؤرة مقابلة، أما الوظيفة التداولية (المحور) فلا تتأثر لقيمة مخصص النقلة.

[71]. ذلك أنَّ الإحالة تهدف إلى وسم ذات ما من حيث (معرفيتها أو تنكيرها) و (إطلاقها أو تقييدها) و (عمومها أو خصوصها) موجودة داخل الخطاب أو خارجه على العود أو على الاستباق، وعليه يقترح ديك ثلاث ثنائيات للإحالة بالنظر إلى المحال عليه وهي: ثنائية (المعرّف/المنكّر)، وثنائية (المطلق/المقيّد)، وثنائية (العام/الخاص)، ينظر أحمد المتوكل، الخطاب، ص 73-79.

[72]. وتحديدا بالمعلومات التي يفترض المتكلم وجودها لدى المخاطب عن المحال عليه أثناء العملية التواصلية.

[73]. يتفق النموذج المعيار (1997) ونموذج النحو الوظيفي الخطابي (2008) في فهم طبيعة عملية الإحالة لكنهما يختلفان في مسطرة التمثيل لها داخل النحو.

[74]. نشير إلى أنَّ الإحالة أو السِّمات الإحالية تتخذ داخل نموذج النحو الوظيفي الخطابي أحد أوضاع ثلاثة، فتكون **"فعلا إحاليا"** أو **"مخصّصا إحاليا"** ينصب على فعل إحالي بعينه أو يأخذ في حيّزه طبقة كاملة من طبقات المستوى العلاقي فيكون مخصص طبقة معينة كالسِّمات الإحالية (العام/الخاص) و (المطلق/المقيد)، كما قد تكون **"فعلا خطابيا"** قائم الذات مستقلا استقلال التابع أو استقلال المتكافئ

[75]. أما السِّمتين الإحاليتين (**العام/الخاص**) وكذا **السِّمات الإشارية** (قريب/بعيد) فتنقلان إلى المستوى التمثيلي (الدلالي) أين يتم رصد الأولى بواسطة مخصص طبقة القضية على أساس انصبابهما على هذه الطبقة كاملة: (<**عام/خاص**>

قضية1: [...] قضية1)))، ويتم رصد الثانية باعتبارها تعكس جوانب من موقف التواصل المكانية بواسطة مخصص الحدّ عوض رصدها بواسطة مخصص الفعل الإحالي، ويعود السبب في هذا إلى أنَّ نموذج النحو الوظيفي الخطابي يفصل بين التداول والدلالة، وعليه يتم رصد كل سمة في مستواها الخاص بها، حيث ترصد سمات الفعل الإحالي التداولية في المستوى العلاقي (طبقة فحوى الخطاب)، أما سمات الفعل الإحالي(العام/الخاص) فهي سمات دلالية وَجهية يتم رصدها في المستوى التمثيلي، غير أنَّ المتوكل يرى أنَّ جميع السُّمات الإحالية هي سمات تداولية لابد أن يمثَّل لها في المستوى العلاقي بواسطة **مخصّص الفعل الإحالي** أو **مخصّص طبقة فحوى الخطاب** ككل، ينظر المتوكل، أحمد، نفسه، ص 84-112.

[76]. المتوكل، أحمد، الخطاب، ص 85.

[77]. المتوكل، أحمد، نفسه، ص 35.

[78]. أما فيما يخص السِّمات الوَجهية المرجعية التي تؤشر إلى المرجع الذي يستد إليه المتكلم في الحكم على صدق أو كذب القضية، فقد ذكرنا أنَّه يمثَّل لها في إطار نموذج النحو الوظيفي الخطابي (هنخفلد وماكنزي 2008) ضمن طبقة الفحوى من المستوى العلاقي، وللإشارة كان ديك قد اقترح في إطار النموذج المعيار (ديك 1997 أ) أن يمثَّل لكلا السِّمات الوَجهية (الذَّاتية والمرجعية) في طبقة واحدة هي طبقة القضية، أما المتوكل فقد اقترح في إطار نحو الطبقات القالبي (المتوكل 2003) أن تنقل كل السِّمات الوَجهية إلى المستوى العلاقي.

[79]. يقصد بالسِّمات الجهّية العلامات التي ترصد التكوين الداخلي للواقعة إما في بدايتها او نهايتها أو ديمومتها أو تكرارها وغيرها، أما السُّمات الزمنية فتؤشر إلى زمن الواقعة إما في الزمن المُضي أو الزمن الحاضر أو الزمن المستقبل.

[80]. أحمد المتوكل، نفسه، ص 44.

المراجع:

1. أوشان، علي آيت، 1998اللسانيات والبيداغوجيا نموذج النحو الوظيفي الأسس المعرفية والديالكتيكية، دار الثقافة، المغرب.
2. البوشيخي، عز الدين، 2012، التواصل اللغوي مقاربة لسانية وظيفية (نحوَ نموذج لمستعملي اللغات الطبيعية)، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان.
3. الحموز، عبد الفتاح، 2012، نحو اللغة العربية الوظيفي في مقاربة أخمد المتوكل، منشورات دار جرير للنشر والتوزيع، بيروت.
4. صديقي، عبد الوهاب، 2018، النحو الوظيفي وديداكتيك اللغة العربية، نحوَ منهجية تدريس وظيفي، دار أمجد للنشر والتوزيع، الأردن.
5. علي زيغد،سعيدة، 2014، تحليل الخطاب الحواري في نظرية النحو الوظيفي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط1، عمان.
6. الغزالي،عبد القادر، 2003، اللسانيات ونظرية التواصل، دار الحوار، سوريا.
7. الزهري، نعيمة، 2005، تحليل الخطاب في نظرية النحو الوظيفي، دار الأمان، الرباط.
8. 1997، التعجب في اللغة العربية من الفكر اللغوي العربي القديم إلى النحو الوظيفي، دار الأمان، الرباط.
9. المتوكل، أحمد،1986، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، دار الثقافة، الدار البيضاء.
10. 1987، من البنية الحملية إلى البنية المكونية، الوظيفة المفعول في اللغة العربية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الجزائر،
11. 1988، الجملة المركبة في اللغة العربية، منشورات عكاظ، المغرب.
12. 1993، الوظيفة والبنية، مقاربات وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية، منشورات عكاظ، المغرب.
13. 1993، آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي، دار الهلال العربية، المغرب.
14. 1995، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، البنية التحتية أو التمثيل الدلالي التداولي، دار الأمان، الرباط.
15. 2001، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، بنية الخطاب من الجملة إلى النص، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط.
16. 2003، الوظيفية بين الكليَّة والنمطية، دار الأمان للنشر والتوزيع،الرباط.
17. 2006، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي، الأصول والامتداد، دار الأمان، الرباط.
18. 2009، مسائل النحو العربي في قضايا نحو الخطاب الوظيفي، دار الكتاب الجديدة المتحدة، لبنان.
19. 2010، اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان.
20. 2010، الخطاب وخصائص اللغة العربية دراسة في البنية والوظيفة والنمط، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت.
21. 2012، اللسانيات الوظيفية المقارنة، دراسة في التنميط والتطور، منشورات الاختلاف،الجزائر.

22. 2013، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، منشورات الاختلاف، الجزائر.
23. 2016، المنهج الوظيفي في البحث اللساني، منشورات الاختلاف، الجزائر.
24. محمد العمري، محمد، 2012، الأسس الابستمولوجية للنظرية اللسانية، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن.
25. مليطان،محمد، 2014، نظرية النحو الوظيفي الأسس والنماذج والمفاهيم، منشورات الاختلاف، الجزائر.